الجيش في الأندلس
زمن الإمارة والخلافة الأموية الثانية

الدكتور صالح فياض أبو دياك

جامعة اليرموك

ملخص:

تعرّض البحث إلى نوعية الحروب، وقسّمها -حسب رأي ابن خلدون- إلى أربعة أصناف، الصنفان الأخيران هما مدار البحث، وأشار البحث إلى جغرافية الأندلس وما بها من تعقيدات، وإلى العناصر والخطط المكوّنة للجيش، وتناول بالذكر أسماء العناصر وأسلحتها، وخططهم، مبيّناً شدّة ولائهم لسادتهم من الأمراء والخلفاء.

ونوّه البحث بالمنافسة بين الفرق وما نتج عنها من آثار سلبية، الأمر الذي دعا الحاجب المنصور أن يستعرض عنها بالعناصر.

ويتعرّض البحث إلى الاستعراض مبيّناً أهميته قبل القتال، وإلى العطاء وما يحدثه في النفوس ومن حوافز في الميدان. وأشار البحث إلى الاستعداد التام لتجهيز الحملات وما يعقبها من أعمال على إنجاحها، وإلى العادات التي اسْتُخْدِمَتْ في الجيش باصطحاب النساء إلى المعركة، ودحض آراء المستشرقين التي لا تنّم إلا عن تفكيرهم الذاتي الخاص بهم.

بالرجوع إلى المقدمة[١] نجد ابن خلدون يصنّف الحروب فيها إلى أربعة أصناف، اثنان منها عدوان وانتقام والاثنان الآخران: أحدهما غضب الله والآخر صيانة الدولة من الفتن والاضطرابات.

وهذان الأخيران هما مدار البحث الذي تناول طرق القتال وأنواعه، وما يتّصل به من إعداد الجيوش وتدريبها، ورفع الروح المعنوية لها، ونظراً لأهمية هذا الموضوع، وقلة الباحثين فيه نسبياً، إذا قيسوا بالباحثين في هذا المضمار بالمشرق، يتبيّن لنا الدافع للبحث فيه، لمعرفة ما طرأ عليه من تعديلات، وما أضيف إليه من عناصر أثّرت في بنيته العسكرية، والتي سميت بأسماء مختلفة حسب إبدائها العسكري. وطالما أن البحث مقصور على الأندلس، فلا بدّ قبل الخوض فيه من التعريف بها، وبيان حدودها، والمسميات التي تسمت بها، مثل:

إيبرية ـ إسبانية، الأندلس وهو الاسم المسماة به عند قدوم العرب إليها فأبقوا عليه[٢].

والناظر إلى جغرافية الأندلس، يجدها مقسمة إلى حدود إدارية وعسكرية وثغور متميّزة بأهميتها منها: مملكة أراجون وقطلونية في الشمال الشرقي، والثغر الأوسط الواقع في أعالي وأواسط نهر دويرة الذي يصبّ في المحيط الأطلسي غرباً وقاعدته مدينة سالم، والثغر الأدنى الذي يقع إلى الجنوب من نهر دويرة ويمتدّ إلى نهر التاجه الذي يصبّ هو الآخر في المحيط الأطلسي غرباً وقاعدته مدينة طليطلة ويواجه مملكة ليون والجلالقة الواقعة في الشمال الغربي من إسبانية.

أما الوادي الكبير الواقع في الجنوب الإسباني والذي يصبّ في المحيط الأطلسي، فتقع عليها مدينة قرطبة وإشبيلة، وكان يسمّى قديماً ببطي، والخطوط الممتدّة من البحر الأبيض شرقاً، والمحيط الأطلسي غرباً تشكّل قوساً دائرياً يقوم بالدفاع عن هاتين المدينتين وعن غيرها من المدن.

ولما جاء العرب المسلمون إلى هذه الديار أبقوا على التسميات والتقسيمات السائدة آنذاك، وتمتعت المدن والكور -كما كانت- باستقلالها الإداري والعسكري، الأمر الذي جعل النظام اللامركزي هو السائد في البلاد نظراً لطبيعتها القاسية، وهذا الوضع يناقض سقوطها دفعة واحدة، لكن ارتباط ثغورها بقواعدها الرئيسية ساعد على سقوطها جميعاً، فسقوط مدينة طليطلة قاعدة الثغر الأدنى سنة ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦م، مما أدّى إلى انهيار خط التاجه كله، وأصبحت المدينة مع أراضيه تشكّل ولاية قشتالة الجديدة.

نستنتج من هذا، أن الوضع الجغرافي العسكري المعقد أجّج نار الصراع بين المسلمين والمسيحيين وجعل الأندلس في نظر المسلمين أرض رباط، راحت بأوصافٍ تستدر العطف وتهيج المشاعر، مثل الأيتام واليتيمة، والغريبة، الغربة والغرباء[٣]، واستمّرت هذه الأسماء بظهور البعض منها، واختفاء البعض الآخر حسب الظروف التي تلّم بها، والتي تدفع النفوس عنها بشكل دائم حتى أصلح جزءاً من حياتهم اليومية، فتراهم يمارسون القتال ويأجّجون النفوس بسماع قصص البطولة، وما المشادة التي حصلت بين أمية بن عيسى وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن، ومؤدّب الصبيان بتحفيظه للصبيان شعر عنترة ونهيه إياه عن ذلك، وطلبه منه أن يعلّمهم شعر عمر بن أبي ربيعة لخير دليل على ذلك[٤]، لأنه كان يخاف أن تشبّ نفسه وهي توّاقة للجهاد والقتال معاً في الخارج أو عند حدوث الفتن في الداخل، وهذا ما يدخل بما سمى - الآن- بالإعلام ودوره في تأجيج النفوس وحماستها.

والملاحظ أن الجيش في الأندلس تميّز بتعدّد فرقه، وما صاحب هذه الفرق من منافسة في الأداء العسكري؛ فطالعة موسى التي سمّيت بالبلديّن[٥] فيما بعد، اندمجت مع الجماعات الشامية التي قدمت مع بلج إلى المغرب سنة ١٢٤هـ/ ٧٤١م، ودخلت بعدها إلى الأندلس في عصر الولاة، والتي سمّيت فيما بعد بطالعة[٦] بلج، وعُرِفَت الطالعتان بعد ذلك بالجنديين[٧].

ولما عُيّنَ حسام بن ضرار الكلبي والياً على الأندلس من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، قام بتوزيع الشاميين الذين شكّلوا ثقلاً اجتماعياً وعسكرياً على الحاضرة قرطبة - على كور الأندلس، وأفرد لهم ثلث أموال أهل الذمة[٨].

الرايات والأعلام والبنود:

احتلّ البلديون والشاميون في عصر الإمارة الصدارة، وكان لكل منهما لواء يقوم بعقده الأمير عبد الرحمن الداخل الذي تولّى الحكم في الأندلس سنة ١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م، وكانت مدة الغزو تختلف بين اللوائين المقيم والغازي، فلواء أهل الشام مدة غزوه ثلاثة أشهر، ومثلها للإقامة، ولواء أهل البلد مدة غزوه ستة أشهر ومثلها للإقامة، وإلى جانب هذين اللوائين وُجِدَت فرقة عسكرية مكوّنة من الشاميين والبلديين تُسَمّى بـ (النظراء) ومهمتها القضاء على الفتن وهي في مهدها، فهي جاهزة عند الطلب[٩].

وفي العادة يُعقَد اللواء على الرماح أو القنوات التي يحملها قادة الجند الذين يحرصون عليها حرصهم على أنفسهم، وهم من المخلصين للدولة، ولهم منزلة كبيرة عند الأمير أو الخليفة بسبب هذا الإخلاص، وممن عقد لهم الأمير عبد الرحمن الداخل لواءه عند دخوله الأندلس، مولاه بدر، وتمّام بن علقمة، وقد بلغ الحد بمن يحمل اللواء التفاني والثبوت في الميدان أمثال: أحمد بن محمد بن أبي عبده الذي استشهد في ربيع الأول سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، في أثناء قيامه بقيادة إحدى حملات الصوائف[١٠].

وجرت العادة أن يتمّ عقد اللواء بعد تأدية الصلاة في المسجد الجامع في قرطبة- الذي بناه الأمير عبد الرحمن- بعد صلاة الجمعة، وبعد إتمّام الصلاة يصحب عقده مراسيم خاصة به، ولكن ليس بالضرورة أن يُعقَد دائماً في المسجد، بل يقضي الأمر أن يُعقَد في أي مكان، مثلما فعل الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي عقده تحت الشجرة[١١].

واستحدثت زمن الخلافة أولية جديدة في الجيش، عليها صور الأسود والنمور والثعابين والعقبان وغيرها من الصور، وهي على أنواع منها ألوية العقد، العلم، والشطرنج الشامي، وكالعادة كان يتمّ عقدها في حفل خاص بها بعد إخراجها من مخازن العدة بقصر الزهراء، ويحضر في حفل العقد القاضي وكبار الأئمة، كما كان أيام الخليفة الناصر، ويقرأ الجميع سورة الفتح من أولها إلى آخرها، ثم يرفعون أكفهم بالدعاء بالنصر يصحبه التكبير والتهليل والتحميد، ثم يذهبون جميعاً كالعادة إلى القائد أو المسؤول الذي عيّن لعقد الألوية التي ستخرج بعد عقدها كالعادة من المسجد، وعند عودة الجند من المعركة تعلق الرايات على جدران المسجد ليراها الناس، لأنها تمثّل رموز النصر والسيادة. ففي زمن الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله من سنة ٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م، عُقِدَت الرايات على القنوات للقائد دري المعروف بابن عقبة[١٢]، والملاحظ أن الرايات التي تنطلق بها الجيوش إلى ساحات القتال لها دلالة خاصة في تقسيم الجيش إلى فرق، فكان الجيش الأندلسي ينقسم إلى خمس فرق، تتألف كل فرقة من خمسة آلاف جندي رأسها أمير يحمل الراية، وكل فرقة تنقسم بدورها إلى خمس كتائب، وكل كتيبة تتألف من ألف جندي يرأسها قائد يحمل علماً، وكل كتيبة تنقسم إلى خمسة أقسام، كل قسم يتكوّن من ثمانية جنود يرأسها عريف يحمل بنداً، وينقسم الأربعون إلى خمسة أقسام، كل قسم مكوّن من ثمانية جنود يرأسها شخص يسمّى ناظراً يحمل عقدة[١٣].

وتعدّدت الرايات وتنوّعت الألوية، وأصبح لها أشكال وأحجام كل منها يدل على درجة حاملها، واستمرّ هذا التغير إلى انتهاء عصر الخلافة وما بعدها، فكان للرايات والأعلام والألوية مكانة خاصة عند الخليفة عبد الرحمن الناصر خاصة عند الاستعراض، فيرى ابن خلدون أن كثرتها في الحرب تحث على الإقدام والشجاعة[١٤] في النفس عند القتال، وتُحدِث الإعجاب والزهو عند الاستعراض، ومما زاد في أهميتها وعلوّ منزلتها في النفس ما قدّمه الخليفة عبد الرحمن الناصر لحليفه موسى بن

العافية زعيم قبيلة مغراوة الزنانية في المغرب من هدايا كان من بينها هدية من الأعلام[١٥]، وسار على هذا المنوال بالإكثار منها لجيشه، الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله واعتاد الجيش في المعارك على التكبير والتهليل، وقراءة السور القرآنية كسورة الأنفال التي تحضّ على الجهاد، إلى جانب الأحاديث الشريفة، والأشعار الحماسية، وعبارات التشجيع. ففي المعارك التي خاضها الحاجب منصور العامري ضد الفرنجة، كانوا يصيحون واهشام المنصور، يا منصور، يا محمد، وهذا يدلنا على ما كان يتمّتع به المنصور من مكانة في نفوس الجند، وما يعوّلون عليه في الانتصار، حتى إن الخليفة هشام هو نفسه يعيش في كنفه وحمايته، ومثل هذه النداءات لن تقتصر على جند المسلمين وحدهم، بل تعدّتها إلى ما يشبهها عند جند الأسبان، فأخذوا يقولون ياستناجوا، وهو أحد الحواريين الذي كان يعدّ من أخلص الناس للسيد المسيح، لدرجة أن البعض ظنّ أنه أخوه التوأم من كثرة التقديس له والإعجاب به[١٦].

وكان جند المسلمين وقادتهم في مختلف فترات جهادهم يهلّلون ويكبّرون دون ضجة[١٧]، وإلى جانب قرع الطبول والنفخ بالبوق، وما يتركه هذا النغم وهذه الأصوات من أثر في النفوس، فتصاب بالنشوة والشعور بالبطولة والفخر، فتستسهل الصعاب وتستميت في القتال، وهذا ما فعله الأندلسيون. كان الزنانيون المغاربة يتقدم صفوفهم شاعرهم فيحرك بغنائه النفوس، وكانوا يسمون هذا الغناء بـ (تاصوكايت)[١٨]، وكان النفخ في البوق نقطة تجمع واستعداد للحرب عند أهل الأندلس[١٩].

عناصر الجيش الأندلسي:

من الواضح أن المفاهيم الإقليمية والجهوية السائدة الآن لم تكن بالمجتمع الإسلامي من قبل، بل كانت كل فئة تتعاطف مع بعضها من واقع التماثل في العمل دون النظر إلى الإقليم أو الجنس، ومن ضمن ذلك فئة الجند التي كانت قائمة على التعددية في الجيش

والمكان في المشرق والأندلس، حيث كان الجيش في بداية الأمر قائماً على القبيلة. فالقبائل العربية التي دخلت الأندلس عند الفتح ومعها القبائل المغربية سميت بـ (البلديين)[٢٠]. وإن كان البعض يسميها بطالعة موسى[٢١]، وتبعها فيما بعد الشاميون الذين قدموا إلى المغرب بقيادة كلثوم بن عياض القشيري ومعه ابن أخيه بلج زمن الخليفة هشام بن عبد الملك[٢٢]، والتي سُمّيت عند المؤرخين بطالعة بلج، وهاتان الطالعتان تُعْرَفان عند الأندلسيين بالجنديين[٢٣].

والملاحظ أن العرب والبربر اشتركوا بعضهم مع بعض اشتراكاً فعلياً في فتح الأندلس، وكانوا معاً يكوّنون وحدة عسكرية متماسكة، ونظراً لتشابه الجنسين في الأنماط الاجتماعية والأعمال الحربية. فقد استقرّوا عند الفتح في الأماكن التي تتوافق مع أمزجتهم وطباعهم؛ فاستقرّ البربر عند الفتح في الأماكن الجبلية وخاصة في ما يسمّى بالجرف والمقصود به عند أهل الأندلس الشمال، واستقرّ قسم منهم في المرتفعات الجنوبية من إسبانية كبني الأفطس في بطليوس. وبني رزين في شنتمّرية، وبنو يفرن في رندة[٢٤] وغيرهم في أماكن أخرى، واستقرّ العرب في المناطق السهلية والساحلية.

ولما تولّى حسام بن ضرار الكلبي ولاية الأندلس، قام بتوزيع القبائل العربية على الكور الأندلسية التي عُرِفَت فيما بعد بالكور المجندة[٢٥].

وعندما قام الأمير عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، أسّس دولة بني أمية الثانية فيها، كان اليمنيون يشكّلون القوة الضاربة في الجيش، وفي هذا يقول صاحب أخبار مجموعة:

(فاصطفت اليمن كلها على الحرب.....وبعث على خيل أهل الشام عبد الرحمن بن نعيم الكلبي، وعلى رجاله اليمن بلوهة اللخمي)[٢٦].

لكنه لاحظ حسد اليمنيين بعد تمرّد جند باجه عليه، فلجأ إلى إضعاف العنصر العربي عامة واليمني خاصة، فمال إلى أخواله من البربر، واستقدم عدداً كبيراً منهم ليضعف فيهم العرب ويقضي على شوكتهم(٢٧)، ويستعين بهم على حفظ عرشه، فجعلهم في فرق منفصلة، فكان على الخيالة منهم؛ إبراهيم بن شجرة(٢٨) الأدوي، وعلى الرجالة عاصم بن مسلم الثقفي، واستعان بهم على انضمام إخوانهم من البربر الثائرين ضده إلى جانبه، وتجلّى هذا الأمر يوم حصل قتال فيما بينه وبين الثائرين منهم، في مكان يقال له الركونين ويسميه البعض الرّكالة في موقع منها يقال له بنش(٢٩)، فطلب من مواليه ومناصريه من البربر، بأن يكلّموا إخوانهم ويعملوا على انضمامهم إليهم، وتخويفهم من العرب الذين يقاتلونهم، بمعنى آخر استخدموا معهم الترغيب والترهيب، وتمّ له ما أراد ونجحت الخطة.

وباستقدامه البربر فتح الباب لاستقدام عناصر أخرى، ولعله أراد أن يكون جيشه مكوّناً من عدة عناصر، مثلما كان الجيش العباسي، خاصة عندما اكتشف تآمر القبائل العربية ضده، الأمر الذي أدّى إلى فقدان الثقة بها، وخسرت القبائل العربية مكانتها في الجيش. فقد أشار عليه في هذا الخصوص ثعلبة الجذامي حيث قال: (احترس وضم إليك مواليك، وضم مواليه وجعلهم حرسه)(٣٠). وأصبحوا ساهرين على سلامته لارتباط منفعتهم به.

واستقدم إلى جانبهم مماليك من أفريقية السوداء، الذين بلغوا من الكثرة ما أدّى إلى تنظيمهم في فرق عسكرية خاصة بهم سميت بـ (عرافة السود)(٣١)، وتعني الدائرة أو الديرة أو المحلة التي يقيم فيها الجيش، وهذه الفئة من المماليك كان يُعتَمد عليها في فض المنازعات، ويحسب حسابها عند الطوارئ، فهي في حالة استنفار دائم تلبي النداء وتقضي على أي فتنة تقوم، وكان من رؤسائها زمن الأمير عبد الرحمن الداخل الحارث بن بزيع، لما عرف عنه من إخلاص وتفان لأميره، وفي هذا يقول صاحب أخبار مجموعة: (اشترى الأمير عبد الرحمن الداخل بزيع بن الحارث بن بزيع عندما

قاتل وأبلى، وظهرت منه نجده، فقال له الأمير عبد الرحمن: - عبد أنت أم حرّ؟ فقال له: بل عبد، فأمر بشرائه وعرّفه في عرّافة السود)(٣٢).

وورد ذكر الطنجيّين عند ابن حيان(٣٣)، وهم أخلاط من الجند المرتزقة من أرذال العبيد والبربر، أطلق عليهم هذا الاسم في وقت مبكر أوائل العصر الأموي، ويبدو أنهم اكتسبوه من المدينة التي كانت مقرّاً لهم في استقبالهم ثم ترحيلهم إلى الأندلس بعد تسجيل أسمائهم. ويبدو أنهم لم يكن لهم وضع ثابت، ولا ولاء معروف، يعملون بأقل الرواتب، وفي أشق الأشغال(٣٤).

وهذه الفئة لم تكن محبوبة بسبب خشونتها وصلفها وعدم انضباطها وتذبذبها في الولاء لسادتها، فكانت هذه الصفات سبباً في مقتها عند أهل الحضر، خاصة أهل مدينة قرطبة الذين نقموا على أفرادها وكانوا مستعدين لمهاجمتها(٣٥)، ومع هذا ضم الأمير الحكم المستنصر قسماً كبيراً منهم إلى جيشه؛ حينما قدموا مع سيدهم القائد الفاطمي السابق جعفر بن علي بن حمدون بعد خروجه عن طاعة الفاطميين وانتصاره على زيري وانضمامه إلى الخليفة الحكم، متنازلاً عن هؤلاء العبيد الذي رأى فيهم المهارة في القتال والخفة في الحركة والرفق بالخيل، فكان يشرف عليهم من قصبة دار الرخام بقصره، فيعجب بهم ويقول فيهم قول الشاعر:

فكأنما ولدت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ويقول:

(ما أعجب انقيادها لهم - الخيول - كأنها تفهم كلامهم)(٣٦).

واستقدم الحاجب منصور العامري عدداً من السودانيين سمّوا بالرقاصة(٣٧)، بلغ عددهم ألفي راجل قدموا إلى الأندلس مع مجموعات الفرسان من البربر، فقد عملوا في نقل المراسلات بسبب سرعة جريهم، وعملوا خداماً في البيوت، واستُخدِموا في

تنفيذ المؤامرات والاغتيالات، فقد قاموا بقتل الكاتب ابن جزيري أيام عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر الحاجب؛ إذ قاموا بخنقه في سجنه وتمّ دفنه في شوال سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م[٣٨]، وكان الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل ١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م، قد سار على منهج أبيه من قبل فاختار من في أربونة[٣٩]، فرقة خاصة تقوم على حراسته؛ ضُمَّت فيما بعد على حرس ابنه الحكم الأول الذي تولّى الحكم بعد أبيه من سنة ١٨٠-٢٠٦هـ م٧٩٦-٨٢١م، والذي استكثر من المماليك الصقالبة، وهي تعريب لكلمة (Esclave) ، ومعناها العبد أو الرقيق، وهذا الاسم أُطْلِق على العناصر التي جُلِبَت من بلاد البلغار -شرق أوروبة- عن طريق التجار اليهود[٤٠]، واختار الحكم أفراداً منهم عُرِفُوا بالبسالة والشجاعة ومهارة في التصويب، وسموا بمماليك الرماة[٤١]، جعلهم حراساً لقصره، وما تبقى منهم فرقاً عسكرية جاهزة للرد على كل فتنة أو القيام بالحرب، ونظراً لمكانتهم وتعدّد مهماتهم، فقد سموا بتسميات متعدّدة منها، الصقالبة، الفتيان، الحرس[٤٢]، وشكّلوا قطاعاً كبيراً من القطاعات العسكرية الدائمة، وكان مقرها في العاصمة قرطبة، واستحدث الخليفة الحكم بعد ثورة أهل الربض، إلى جانب ما كان سائداً من نظام الأجناد القائم على الإقطاع العسكري القبلي منذ عصر الولاة في الكور والأقاليم الأندلسية، نظام الجيش الدائم في العاصمة، فأوجد لهم عرافة -دائرة تضم مساكنهم وجميع منشآتهم بما فيها مصانع الألبسة والأسلحة-، بلغ عددهم فيها خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف من الفرسان[٤٣].

وعن وجودهم في الحاضرة قرطبة يقول ابن عذاري: -(كان للحكم ألف فرس مرتبطة بباب قصره على جانب النهر، عليها عشرة من العرفاء، تحت كل عريف مائة فوس، فإذا بلغه عن ثائر ثار في أطرافه عاجله قبل استحكام أمره، فلا يشعر حتى يحاط به)[٤٤].

وبالجملة فقد نالوا ثقة الحكام، واستمّر وجودهم في مختلف فترات الحكم الأمويّ رغم اشتراكهم في بعض الفتن، ففي زمن الأمير عبد الله بن محمد ٢٧٥-٣٠٠هـ /٨٨٨-٩١٢م، قام فهر بن أسد الأخرس بفتنة ضد الأمير لكنها باءت بالفشل(٤٥)، ورغم فشلها لم تنقص من قدر بعضهم عند الأمير، ولم تترك ريباً في ولائهم له، وكان من أبرز من نال الثقة عنده الفتى (دري) صاحب الشرطة العليا، والفتى أفلح الخيل(٤٦)، وهما اللذان كانا فوق الشبهات، ولم يتدخل الأمير ولا من سبقه من الأمراء في شؤونهم، وكان ما يهمّهم منهم ولاؤهم، لهذا بقي قسم كبير منهم على لغته دون أن يتعرب، إلا من كان سبباً في الاتصال بينهم وبين الحاكم، لذا سموا بالخرس أو العجم، وعاشوا في عزلة عن المجتمّع متمّسكين بعاداتهم وتقاليدهم المميّزة لهم وعن غيرهم.

واستكثر منهم الأمير في مناطق من دولته، فكان منهم مائة وخمسون رجلاً مسلحاً في إقليم ناربونه جنوب فرنسة Narbonna قائمين على شؤونه، وكانوا مصدر خوف وهلع لأهل قرطبة بشدة بطشهم فلا يحرّكون ساكناً. وكان يرأسهم الكونت ويسمّى ربيع بن ثيودولفو(٤٧)، وعملت هذه الفئة في مجالات عدة، فإلى جانب حراستهم للقصر، وقتالهم في المعارك، استخدموا الجواسيس لنقل أخبار الناس للحكام مباشرة، ونظراً لأهميتهم، فقد استكثر الخليفة عبد الرحمن الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢م، منهم وأصبح لهم تميّز ملحوظ في المجتمّع حتى في ملبسهم ومآربهم(٤٨)، وبالغ الخليفة الناصر في إكرامهم على حساب الأجناس الأخرى، ووصل البعض منهم إلى مصاف القيادة والوزارة، وسموا بالخلفاء الأكابر(٤٩).

ونال في زمنه مملوكه نجدة الصقلبي مكانة لن ينلها أحد، فقد عيّن على رأس حملة لقتال ملك ليون راميرو الثاني، وانهزم الجيش وانهزم معه الخليفة نفسه أمام الفرنجة في معركة شمنقة سنة ٣٢٧هـ/٩٣٧م، وقتل نجدة في المعركة، وكان من أسباب الانهزام تقاعس العرب عن القتال حقداً على نجدة وجماعته، وانتقاماً من الخليفة الذي كان يفضلهم عليهم، وعند عودته إلى قرطبة بعد الانتهاء من المعركة، قتل الخليفة

عدداً منهم، لاتهامهم بالتخاذل، ولكن رغم ذلك بقيت مكانتهم محفوظة، إلى أن جاء الحاجب منصور العامري واستبد بالخليفة هشام المؤيد، فتآمروا عليه وأرادوا استبداله، فقام بتشتيتهم واستبدالهم بمماليك غيرهم سموا فيما بعد بالفتيان العامرية، وكان من أبرزهم مملوكه مجاهد العامري الذي استقل فيما بعد بجزر البليار وسردينية وبعض السواحل الإيطالية الواقعة غربي البحر المتوسط[٥٠].

وقام الحاجب منصور في عهد هشام المؤيد بعملية إصلاحات عسكرية، قضى فيها على القبيلة القائمة على الإقطاع العسكري، مما أثّر على الأرستقراطية العربية، المعتمّدة على نظام الجند والكور المجندة، وبسط سيطرته على الجيش، وجعله وحدة نظامية متمّاسكة في عصره، بعد أن كان مكوّناً من فرق متعدّدة، كل فرقة تتكّون من عناصر مختلفة من العرب والبربر والمماليك، وأصبح لكل جندي راتب شهري وعيّن على الأراضي جباة يجبون الخراج، وبهذا خفّف من حدة الفتن والتشاحن بين عناصر الجيش، وزاد الأمر هدوءاً عندما استقدم البربر بدلاً من العرب، فقدموا إليه على شكل جماعات متفرقة منهم، بنو يفرن الزنانية بقيادة أبي موسى بن دوناس وبنو زيري الصنهاجيون بقيادة زاوي بن زكري وابن أخيه حبوسبن ماكسين[٥١]، وقد بلغ عددهم في ديوان جيشه ثلاثة آلاف فارس، إلى جانب عدد من السودانيين وغيرهم من الأتباع الذي بلغ عددهم ما يزيد على ألفي رجل؛ فأدّى الأمر إلى كثرة المصلين الذين ضاق بهم المسجد، فأمر الخليفة الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[٥٢]، بتوسيعه من جهة المحراب، وأمر الحاجب المنصور سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، بتوسيعه من الجهة الشرقية.

وعُرفَ عن البربر الإقدام والبراعة في القتال، فاستخدمهم المنصور لمحاربة المماليك النصرانية، الأمر الذي أكسبه انتصارات باهرة، نال بها رضى الأمة مما كرّس شرعيته في الحكم، لكن هذا العنصر بمقدار ما كان نافعاً في الخارج، كان سبباً في إثارة الفتن في الداخل؛ فساهم مساهمة كبيرة في سقوط الخلافة سنة

٤٢٢هـ/١٠٣٠م[٥٣]، ومن عناصر الجيش الحشم[٥٤]، التي لم تشر إلى أصولهم، وقد كانوا خليطاً من أجناس متعدّدة، يُستَعان بهم في إطفاء نار الفتن أو الجهاد ضد العدو، وقد تسمّى بعض قادتهم بأسماء عربية مثل: فهر بن أسد الذي اشترك في إخماد الفتن التي قامت ضد الأمير عبد الله بن محمد سنة ٢٧٦-٣٠٠هـ / ٨٩٩-٩١٢م، ولعلّ هذه الأسماء أطلقها أسيادهم عليهم، أو أطلقوها على أنفسهم قصد التزلف، أو إثبات نسب لهم بأنهم من أصول عربية لإثبات شرعيتهم في تولّي المناصب[٥٥]، ومهما يكن من أمر فقد استمّروا في تأدية خدماتهم للدولة في عصر الإمارة والخلافة.

ووُجِدَ في الحاضرة قرطبة وفي غيرها من الحواضر عدد كبير منهم، فكان المسؤول عنهم أيام الأمير عبد الله في مدينة رية (محمد بن ونين)[٥٦]، الذي يُعَدّ من أشهر كماة الفرسان ويسمّى بصاحب الحشم[٥٧]، أو ناظر الحشم[٥٨]، والقاسم بن طلمس الذي كان مسؤولاً عن ترتيب الجند في أيام السلم والحرب، وهو قائد الحملة التي كانت تحارب ضد الفرنجة بأندوجر الواقعة قرب طليطلة، والتي فشلت في مهمتها بسبب كثرة الكمائن التي نُصِبَت من قبل العدو، وفي هذه الحملة يقول صفوان بن عباس عن قائدها:

ضرط منها يوماً ضرطه في القرميد
مات منها كل حوت كان في البحر المحيط[٥٩]

واُختير من بينهم قادة عُيِّنوا على فرق عسكرية اختصّت باقتحام الحصون قبل وصول الجيش إليها، حيث يقومون بخض شوكة أهلها ليتمكّن الجيش من الإجهاز عليها، وبعد أخذها يقومون بحراستها وضبط أمورها ليمنعوا العدو من استرجاعها.

وعند تعبئة الجيوش توضع هذه الفرق في المقدمة لحسن بلائها وصبرها على القتال، وفي هذا يشير ابن القوطية على سرعة إنجازها في القضاء على الفتن[٦٠]؛ فقد تمكّنوا

من إنهاء الفتن التي ظهرت أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله خاصة عند حدوث فتنة أهل الربض قرطبة، وفي هذا يقول ابن عذاري:

(فلمّا مكّنته الفرصة منها جد السير إليها، يطوي المراحل فوصل إليها ليلاً، وسبق القطيع من الحشم ، فدخل طليطلة ليلاً)[٦١].

واستعان بهم الأمير عبد الرحمن الثاني بإرسال قوة منهم إلى قلعة رباح لمواجهة الشغب في مدينة طليطلة، فتمكّنوا من تخفيف مهمتهم، ولكن بمقدار ما كانوا مخلصين، بمقدار ما كانوا ميالين إلى الشغب عند المسّ بمصالحهم؛ فقد قام عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بفتنة ضد الأمير محمد بن عبد الرحمن عندما أحسّ بمسّ مصالحه ومصالح جماعته[٦٢].

وأوكل الحكام لهم مهمة القيام بالأمور الصعبة -وهي أشبه بالقوات الخاصة- ففي إحدى غزوات الثغور، رفض الناس أن يكونوا في المعركة دون الحشم. ويبدو أن الحشم سبقوا الجند إلى المنطقة المزمع فيها القتال وتمكّنوا من خض شوكة العدو قبل اشتباك الجيوش.

ووُجدت فرقة منهم كانت مكلّفة بخدمة الحاكم ورعاية شؤونه سُمّيت بالحفد[٦٣]، يقوم الحاكم بإرضائها مثلما فعل الخليفة الناصر، فوهبها ما كسبته من المعركة، وإلى جانب هذه الفرقة، هناك فرق أخرى سُمّيت بمسميات مختلفة منها: كيف من الحشم، وجملة من الحشم، وضروب من الحشم[٦٤]، وإلى جانب ما ذكر هناك فرقة أخرى فرقة المجاهدين المتطوعين من المغاربة، الذين اعتادوا الدخول إلى الثغور قصد الجهاد والمرابطة، تاركين ديارهم وأهلهم في المغرب، وكانوا يفضلون شهر رمضان عن غيره من الشهور في الذهاب إلى هذه الثغور، فقد رابط عدد منهم في وادي الحجارة لهذه الغاية، وهم بطبيعتهم ميّالين إلى الحرية وعدم التقيد خاصة أهل الريف منهم. ففي

زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م، سكنوا في القلاع التي استكثر منها هذا الأمير، واتخذوا من البطاح ورؤوس الجبال أماكن استقرّار لهم.

والواقع أن فكرة الجهاد عند المغاربة تُعَدّ من صلب كيانهم، وقد أبدوا جهوداً مشكورة في فتح الأندلس واستمّرار وجود الإسلام فيه، بإيجاد قواعد ومدن كانت حكراً عليهم مثل: مدينة شنتمريّة إحدى المدن المحصنة في الأندلس، وأكبر مركز لاستقبال المجاهدين منهم(٦٥). ويليهم الصقالبة أو الخرس، وهم من الفرق المتمرّسة في القتال البري والبحري معاً.

وفي العادة يتمّ اختيار القادة منهم لحكم الولايات، وقد ينال البعض منهم حظوة عند الأمير أو الخليفة؛ فيكلّف بأخذ البيعة له من العامة والخاصة(٦٦)، وربما قام بتوزيع الهبات ومال الصدقة على الفقراء والمساكين بأمر من الخليفة؛ فقد أمر الخليفة المستنصر فتيانه من الصقالبة بتوزيع أموال الصدقة على الفقراء والمساكين.

وفي هذا يقول ابن حيان: (فجعل الفتيان الصقالبة يجولون بينهم، وأكياس المال مفتوحة ومفرجة بأيديهم يحفنون لهم، كل بحسب ما قدر له، فعمّ جميعهم معروفه، وعلت أصواتهم بالدعاء)(٦٧).

ومن ضمن هذه العناصر الأخماس، وهم العبيد السبي يرجعون بأرومتهم إلى سبي موسى بن نصير عند فتحه الأندلس(٦٨)، وإلى جانب عدد من المرتزقة العلوج ومجابيب الخلفاء.

كل هذه العناصر يحويها الجيش المعدّ للجهاد في الهجوم أو الدفاع، إلى جانب اشتراكه في الاستعراضات والاحتفالات الرسمية وفي استقبال السفراء والحكام الأجانب(٦٩)، تشاركه في هذه الاحتفالات الشرطة المسماة اليوم بالاستخبارات العسكرية، والتي تقوم على تتبع أخبار العدو وجمع المعلومات عنه ووضعها تحت تصرف الجيش؛ والقيام

بالتفتيش على الثغور وتعزيز القوات والعمل معاً لتكاتف الجهود خدمة للبلاد والرعية[٧٠].

ونظراً لأهمية بعض الأماكن، فقد تسمت بها بعض القطاعات العسكرية، مثل: جيش الحضرة، أو الحاضرة ذاك الجيش المقيم في العاصمة قرطبة، وجيش الثغور المقيم على الحدود[٧١].

أما فرقة المتطوعة أو الجيوش غير النظامية، فكانت تلبّي نداء الجهاد عن طواعية واختيار، رغم أنها غير مسجلة في الديوان. فقد شاركت في حرب ضد الفرنجة سنة ٣١٩هـ /٩٣١م، وسنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، وفي عهد الخليفة الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦٢م، هبّت هذه الفرق للمشاركة في الجهاد بأعداد غفيرة في غزوة الخندق سنة ٣٢٨هـ/٩٣٨م، حيث قُتِل منها أعداد كثيرة فأعرض الخليفة الناصر عن مشاركتها[٧٢]، ثم عاد لإشراكها عندما لبّت نداء الجهاد، وفي هذا يقول ابن حيان: (وتسارع مطوعة أهل قرطبة بالخروج إلى الثغر الأعلى ممدّين لأهله، فانجفلوا راغبين في الجهاد بأموالهم وأنفسهم يوماً إثر يوم)[٧٣].

والملاحظ أن التطوّع لم يكن إجبارياً، بل كان اختيارياً، ففي زمن الحاجب المنصور بن أبي عامر، أعلن للناس سنة ٣٨٨هـ / ٩٩٠م، قائلاً: (بأن من تطوّع خيراً فهو خير، ومن خفّ إليه، فمبرور ومأجور، ومن تثاقل فمعذور، فتمّت على الناس النعمة)[٧٤].

وفي العادة حالما تنتهي المعركة، يعود المتطوعة المجاهدون إلى أعمالهم ومنازلهم، وقد بلغوا من الكثرة أن كان عددهم في إحدى الغزوات ما يزيد على ستة عشر ألف متطوع)[٧٥].

التنظيمات العسكرية:

المناصب والخطط:

- القيادة

وتُعَدّ من أولويات الوظائف والخطط، ونظراً إلى أهميتها فقد تولاها الأمير والخليفة؛ عبد الرحمن الناصر كان يقود الجيوش بنفسه إلى أن تعرّض إلى هزيمة منكرة في غزوة الخندق سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٧م[٧٦]، وكاد أن يُقْتَلَ فيها؛ فامتنع عن الخروج وأوكل قيادتها إلى من يثق به من أعوانه، وربما أوكلها إلى الأمير أو الخليفة إلى أحد أولاده أو من يثق به من قواده، ممّن اتصفوا بالشجاعة والإقدام وسداد الرأي[٧٧].

ففي زمن الخليفة هشام المؤيّد بالله المتوفى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، تولّى قيادة الجيوش الحاجب منصور العامري التي بلغت غزواته خمسين غزوة على الأراضي الإفرنجية في الشمال، ثم قام بها من بعده ابنه المظفر عبد الملك ونال صاحب هذا المنصب التقدير والاحترام من الأمير أو الخليفة، ففي عهد الحكم الثاني المستنصر بالله ٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٦٩١-٩٧٦م، استحدث سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، منصباً جديداً سُمّي صاحبه بالقائد الأعلى للجيش الأندلسي، وأسنده إلى القائد غالب بن عبد الرحمن بكتاب تقليد بعث به إليه، ومما جاء فيه:

(...ورأينا أن نوقع اسم القيادة العليا على غالب مولانا وجميل صنعه؛ فلا يخاطب من الآن إلا به تشريفاً له إن شاء الله)[٧٨].

خطة الخيل:

سُمّي المسؤول بصاحب الخيل[٧٩]، الذي كان يرد تعيينه من دار الإمارة أو الخلافة، يعاونه عدة معاونين أو وكلاء يقومون: بالإشراف على دور الخيل التي تضم أنواعاً عدة من الخيول، كخيول العتاق، والشهباء، وأنواعاً أخرى من البغال الظهيرة

والزوامل[٨٠]، التي كانت تُجلَبُ من جزيرة ميورقة، وتميّزت كما يقول ابن حوقل: (بحسن السير وسرعة المشي، والشعور المشرقة مع الصبر على النكد والعسف)[٨١].

وأوكلت إليهم -الوكلاء- الأشراف على المخازن الخاصة بالخيل التي تحوي معداتها ومعدات البغال من سروج ولجم وعلف سواء أكانت تابعة للجيش أو لقصر الخلافة[٨٢]، وإلى جانب تدريبها على ميادين القتال بعد التعرف على سلالاتها، وحسب قول ابن سعيد[٨٣]: إن لخيول الأندلس سمات خاصة كضخامة الأجسام لحمل العتاد، وإن كان البعض منها مهيأ للعدو في أماكن يقال لها المصارة التي تنتشر في معظم أنحاء الأندلس. وحرص الأندلسيون على توفير المراعي لها في مختلف بقاع الأندلس، مثلما حرصوا على تدريبها للقتال، شأنها شأن البغال والجمال. فقد زوّدت المغرب الأندلس بعدد ضخم منها، ومن ضمن التزويد ما أهداه الأمير الزناتي محمد بن خزر إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر عدداً منها، كما أهدى زيري بن عطية المغراوي إلى الحاجب المنصور عدداً آخر إلى جانب الخيول المغربية التي جلبها المنصور من المغرب، لاستخدامها في القتال في المناطق الجبلية، حيث بلغ عددها في قرطبة وحدها ألف فرس عدوية. وعمل الفرسان على تدريب خيولهم على سماع الطبول والأبواق وقعقعة السلاح في الميدان[٨٤]، وأوكل إلى صاحب الخيل القيام بنقل البريد، إلى جانب الأمتعة والأدوات الحربية والسجلات الجمركية، وقد يقوم بما كانت تقوم به الشرطة من فض النزاعات بين الجند[٨٥]، وفي حمل الأموال والمنح المرسلة من الخلفاء إلى القادة في الثغور[٨٦]، وأطراف البلاد. وأسند الخليفة المستنصر بالله إلى زيادة بن أفلح خطة الخيل إلى جانب ما كان يتولاه من النظر في أمور الحشم، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدّل على أهميتها وضخامة مسؤوليتها[٨٧].

خزانة السلاح[٨٨]:

وهي المختصة بحفظ السلاح وخزنه وتزويده للجيش عند الحاجة إليه سواء كان في التدريب أو في القتال. ففي عهد الحاجب المظفر عبد الملك عُهِدَ إلى خزّان السلاح بتوزيع خمسة آلاف درع، وخمسة آلاف بيضة، وخمسة آلاف معفر على الجند لحاجتهم إليها[٨٩]، وكانت مدينة الزهراء تحوي الكثير من معامل الإنتاج وخزن السلاح للحاجة ، ففي سنة ٣٥١هـ:٩٦٢م، أنفذ الحكم الكتب إلى جميع الولاة والقوّاد والعمال في مختلف أنحاء الأندلس، يأمرهم فيها باقتناء الخيل وإعداد العدة من السلاح والأدوات الحربية بغرض الجهاد[٩٠]، ولم تحوِ خزائن السلاح فقط، بل أدوات البناء والخيام والقباب والثياب والبنود والطبول[٩١].

وشهدت هذه الخطة تطوراً في الإجراءات الإدارية زمن الخليفة الناصر، فقد عيّن عليها اثنان لإدارة شؤونها وهما: أحمد بن ابان، وحفص بن سعيد سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م[٩٢]، ولكنه لم يلبث أن قصرها على شخص واحد هو عبد الأعلى بن هاشم سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٤م[٩٣]، وفي سنة ٣٣٠هـ عيّن عليها محمد بن مليح بدلاً من خلف بن أيوب[٩٤]، ولكن هذا لا يغني عن وجود معاونين له، مثله في ذلك مثل صاحب خطة الخيل الذي يستند إلى معاونيه في إنجاز أعماله.

خطة العرض أو ديوان التميّز:

ويسمّى صاحبها بالعارض[٩٥]، أو صاحب ديوان التمّييز فيما بعد، ومن هؤلاء، أحمد بن حدير[٩٦]، الذي تولّى هذه الخطة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، ثم خلفه من بعده بقليل في نفس السنة عمر بن محمد بن غانم، وعبد الرحمن بن بن عبد الله الزجالي، ومحمد بن سليمان بن وانسوس الذي تولّى خطة العرض مع العقل[٩٧]، وبعدها في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، تولاّها أربعة أشخاص هم،

محمد بن عبد الله الخروبي، ومحمد بن أحمد بن حدير، وقند الكبير، ودري مولى الخليفة الناصر[٩٨].

وتقوم -العارض- مهمته على عرض الجند بين يدي الخليفة، حيث يتوجهون في العادة بأعداد كبيرة قادمين من الكور والأقاليم نحو الحاضرة قرطبة وبالضبط في الجزء الشمالي الشرقي منها؛ حيث يقام في سهل فسيح خباؤه أو سرداقه المسمى عندهم -لليوم- بالقيطون- وبعد إقامة الصلاة وتأديتها في المسجد الجامع بقرطبة، يذهب إلى سرداقه وبعد استراحة قليلة، يخرج منه متقلداً سيفه راكباً فرسه وحوله أتباعه وسط هتاف وتكبير من جنده ومن العامة المصطفين لمشاهدته؛ يستعرض جنده وهو ممتشقون أسلحتهم في جو رهيب[٩٩]، ومنضبط. ففي زمن الحاجب المنصور، سلّ أحد الجند سيفه، فلمع بريقه وهو يستعرض الجند، فاستدعاه ولما سأله عن سبب سلّه، ذكر له أنه أشار به إلى صاحبه فزلق من غمده، فأمر على الفور بقتله وطيف برأسه بين الجند وهم يذكرون ذنبه[١٠٠]، وقد يجلس الخليفة عليته وهو في لباسه العسكري ومعه كبار قواده وحراسه، والعامة والخاصة مصطفة لمشاهدة هذا الاستعراض[١٠١]، مثلما فعل الخليفة الناصر الذي كان يستعرض الجيوش من عليته عند توزيع العطاء، أو عند تدريبهم على فنون القتال[١٠٢].

وقد يكلف أحد قواده الكبار ممن عيّنوا لهذه الغاية يُقال له العارض[١٠٣]، فيقوم هم وأعوانه على أعداد الجيوش، والتفتيش الدقيق على المخازن ومصانع السلاح والملابس، وعلى أهراء -مخازن- الغلال، والأقوات والعلوفات، وعلى الدواب التي تقدر بالآلاف والمستخدمة لنقل الأمتعة والسلاح[١٠٤]، وعلى استبعاد كبار السن أو ممن كانت فيه علّة خاصة في الجيش النظامي[١٠٥]، ويصحب معه الأموال الخاصة بالإنفاق وأرزاق الجند بعد إعدادها في صناديق مقفلة[١٠٦]، وبعد إتمّام العرض والتأكد من وفرة السلاح والمواد التموّينية، يقرأ أسماء الجند المسجلين في الديوان للتأكد من حضورهم والتعرف على قدراتهم القتالية[١٠٧]، هذا في أيام الحرب، وفي أيام السلم

يستخدم الجيش للاستعراض والمواكب العسكرية التي يشاهدها العامة، ومن ضمن فرقة الصيديين، وهم جند الحكام المختصون بالانضباط يرفعون رؤوسهم كبراً يمنة أو يسرة[١٠٨].

ديوان العطاء:

عندما عيّن حسام بن ضرار الكلبي والياً على الأندلس زمن هشام بن عبد الملك، قام بتوزيع الجند الشامي على الكور وقطعها عدة إقطاعات مقابل اشتراكها في إطفاء الفتن بالداخل والجهاد في الخارج[١٠٩]. وفي زمن الدولة الأموية الثانية، كان الجيش في حالة استنفار دائم، وكان من أهم مكوّناته، لواءان لواء يغزو ولواء يبقى في حالة استعداد عسكري تام، وكان لكل لواء أمير يأخذ مائتي دينار من ديوان العطاء لقاء كل حملة يقوم بها[١١٠]، أما الجند من أصحاب وأقارب أمير اللواء، فيأخذ كل واحد منهم عشرة دنانير، ويعفى من ضريبة العشر، أما البلديون، فكانوا ينخرطون في ألوية خاصة بهم، ويأخذون أجورهم عن كل حملة يقومون بها تحت إمرة رؤسائهم ومقدارها مائة دينار[١١١]. واستمّر هذا النظام معمولاً به؛ فأقطعت أراضي للبربر والعرب على حدّ سواء، لكن الجيش النظامي كان الأمير يعطي عطاءهم للمسؤولين عنهم ويسمّى بخازن السفر[١١٢]، منهم أحمد بن محمد الكلبي الذي كان في زمن الحكم المستنصر والمكلف بتوزيع المال على الجند، وقد يضاعف هذا العطاء عند توليه أمير جديد مثلما فعل الأمير المنذر بن محمد ٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م، الذي زاد العطاء عند التولية، وأسقط عدداً من الضرائب كانت مفروضة على الرعية[١١٣].

وكان العطاء يقل أو يزيد بزيادة الجباية وضبطها أو بقلتها، فكانت مرتبطة بالظروف الأمنية والسياسية. ففي ثورة ابن حفصون سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٨م، استنفذت جميع مدخرات الدولة[١١٤]، وقلّ العطاء لقلّة الجباية وانعدام الأمن والسلطة خاصة على الكور والأقاليم، بينما زاد العطاء في زمن الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله ٣٥٠-

٣٦٢هـ/ ٩٦١-٩٧٦م. وفي زمن الحاجب منصور العامري ومن أتى من بعده من الحكّام أصبح العطاء بنداً من بنود الميزانية ينفق منه على الجيش وعلى تجهيزه[١١٥]. وتوسّع المنصور العامري في الجباية لزيادة الإنفاق على المتطوعة، فأصدر أمراً بإعفاء كل من لم يشترك في القتال من المتطوعة؛ مقابل أن يعمل في استصلاح الأرض وزراعتها للزيادة في الإنتاج[١١٦]، وبالتالي الزيادة في الضرائب لدفعها للجنود المتطوعة القادمة من المغرب، وبهذا الخصوص أشار البكري بقوله: (...وبقرطبة أقاليم كثيرة وكور جبلية، وكانت جباية هذه الأقاليم في أيام الحكم بن هشام الربضي...الحشد، وناض الطبل، وناض البيرزة للعام (١٤٢) ألف دينار، ومن وظيفة القمح (٥٣) ألف مُدّ من القمح، ومن الشعير (٧٣) ألف مُدّ [١١٧].

والناض لغة معناها الدراهم، ويفهم من النص أن هناك موارد مالية مختصة بالتجنيد، وأن هناك جباية مخصصة للمتطوعين، ولناض الطبل -الأمير الإقطاعي آنذاك-، وناض البيرزة وهي الأموال المخصصة للبزاة، والصقور إلى جانب أعلافها[١١٨].

وإذا أراد الأمير التقرب من الرعية خفض نسبة من هذه الضرائب، كضريبة الحشد التي قام الأمير المنذر بإسقاط نسبة مئوية منها، وتبعه الأمراء من بعده بتخفيض نسبة أكبر مع الإحسان للرعية[١١٩].

العرفاء:

تميَّز البعض منهم بفتح الطرق، وقد أشار إليهم ابن عذاري عند حديثه عن الحاجب المنصور بقوله: (وقطع المنصور عدة أنهار كبار.....ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى جبل شامخ شديد الوعر، لا مسلك فيه ولا طريق، لم تهتدِ الأدلاء إلى سواه، فقدم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعابه، وتسهيل مسالكه، فقطعه العسكر إلى أن بلغ البحر المحيط)[١٢٠].

نستدل من ذلك قدرتهم على تسهيل مرور الجيش، أو تعويق مرور العدو بهدم القناطر والجسور مثلما حصل أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م، عندما وجّه حملة نحو طليطلة، لقتال المتمرّدين فيها، وتمكن من حصرهم في قنطرة المدينة، عندها أوعز للبنائين والمهندسين بهدمها، فتمّ ذلك، دون أن يشعروا ممّا أدّى إلى إغراقهم جميعاً[١٢١].

ويبدو أنهم كانوا يقاتلون كفرق مستقلة، فكان لكل فرقة اختصاصها، ففي عهد الحكم الربضي ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م، استُحْدِث ما يسمّى اليوم -بالقوات الخاصة- المستعدة للمفاجآت، فكان يرابط على قصره مائة فارس من ذوي التخصصات المختلفة من البنائين والمهندسين وغيرهم[١٢٢].

وفي زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر الثالث، عيّن على ماردة عبد الملك بن العاص سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، فوصل إليها في ألف من العرفاء[١٢٣]، وكل فئة من هؤلاء لهم عريف وله وكلاء دونه مرتبة يسمون **بالعرفاء الموكلين**، وهم مختصون بتقديم الخدمات للجيش أو القيام بمهمات قتالية، وقد يتولّون إرشاد قوات المدد، وأحياناً توصيلها إلى مراكز القوات النظامية[١٢٤]، وبسبب ذلك انقسموا إلى فرق سُمّيت بأسماء مهنهم، فهناك عرفاء أصحاب الرسائل الخصيان[١٢٥]، الذين هم غالباً ما يكونون من السودانيين، والعرفاء المدرعون وعرفاء الخياطين المكلّفون بتجهيز الألوية عند عقدها للقائد، قصد الاستعراض أو التوجه للثغور؛ ومنهم الدري المعروف بابن عقبة[١٢٦]، وهؤلاء في الغالب يدرجون مع عرفاء البنائين والمهندسين[١٢٧]، ومنهم عرفاء الطبالين وأصحاب الأبواق -وقد ذكرهم- وهؤلاء أكثر منهم الحاجب المنصور. ففي إحدى غزواته للشمال الإسباني كان معه ستة وثلاثون طبالاً[١٢٨]،

وهؤلاء -الطبالون- نالوا حظوة كبيرة عند الخليفة الناصر لم ينالوها من قبل، فقد عيّن والياً منهم على مدينة أبذة سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م، يعرف بابن يزنت(١٢٩).

العيون والجواسيس:

وجدت هذه الخطة منذ أمد بعيد في الجيوش الإسلامية وفي غيرها من الجيوش لضرورتها وأهميتها، من هنا حرص الخلفاء على تنميتها وتطويرها، فكانت تتبع أحياناً للشرطة، وأحياناً أخرى تستقل بنفسها. وكان أصحابها يعتمّد عليهم اعتمّاداً كلياً في معرفة نقاط القوة من الضعف في جيش العدو، خاصة في مناطق الثغور التي تعدّ مرتعاً خصباً لأعمال التجسس للحصول على المعلومات من كلا الجانبين(١٣٠). فكان عدد منهم يتقن اللغة اللاتينية وهم من أصل إسباني ويسمون بـ -(Ladines) أو (Morslatinades)، وهناك أسبان يتقنون اللغة العربية ويسمون (Risitianes)، وهناك من يتقن اللغة العربية إلى جانب اللغة الإسبانية ويسمون (Algraviados)، وهؤلاء يقومون بالتجسس بمن يدفع أكثر(١٣١). وقد أرسل الخليفة الحكم المستنصر بالله عيونه إلى الشمال الإسباني لجمع المعلومات عن النورمان ووضعها تحت تصرف القيادة العسكرية الأندلسية(١٣٢). وكان من ضمن وصاياه لقائده غالب عبد الرحمن أثناء ذهابه لقتال الحسن بن قنون في المغرب سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، أن يبث عيونه بين صفوف جيش عدوّه، ليتعرف على مقدار قوته، ومن جملة ما قال: (إن أفضل ما أحتمّل عليه وعمل به استشعار الحزم وادراع التحفظ واستنصاح الاتهام، وإذكاء العيون، وبث الجواسيس والإكثار منهم، ومن حملة الأخبار حتى لا يخفى لحسن -أهلكه الله- حركة، ولا يتوارى له مذهب)(١٣٣).

خطة الرجالة:

وكان المسؤول عنها يسمّى بصاحب الرجالة، وله الحق في الإشراف على جميع الأمور العسكرية، وممن تولّى هذه الخطة زمن الأمير عبد الرحمن الداخل عبد الحميد

بن غانم(١٣٤)، وكان من أبرز أسلحة رجالها القسي والسهام التي يحملونها وهي في جعابها، وهم على فرق عدة يتسمون بأسماء أسلحتهم التي يحملونها، فمنهم أصحاب الدماغات، والأخوذة والطيرزينات(١٣٥)، ومنهم أصحاب الفؤوس والمناجل المكلفون بقطع الأشجار وإضرام النيران على جوانب الطرق أثناء العمليات العسكرية(١٣٦)، ومنهم من نسب إلى مكان سكناه مثل رجالة الأرباض -سكان أحياء قرطبة(١٣٧)، ومن كان تابعاً لسيده فتسمّى باسمه؛ كالعبيد الجعفريين أتباع جعفر بن عثمان المصحفي، والعبيد العامرية أتباع الحاجب المنصور العامري وأبنائه(١٣٨) من بعده وغيرهم، وأوجد منهم في جيشه مؤسس دولتهم الأمير عبد الرحمن الداخل سموا بالمماليك، استعان بهم على قهر أعدائه(١٣٩).

التعبئة وأساليب القتال:

المقصود بالتعبئة ما يقوم به الجيش من حشد وأعمال عسكرية تجهّزه للقتال(١٤٠)، ليكون تجهيزه مساعداً على كسب نصره، وإلا سيؤدي به الأمر إلى الخسران، وهذا ما حدث مع القائد هشام بن عبد العزيز في حربه ضد المتمرّد مروان الجليقي سنة ٢٦٢هـ/٧٥٠م، فخسر المعركة بسبب تهاونه وعدم اهتمّامه بتوفير المياه والمحافظة عليها، مما أدّى إلى موت كثير من الحيوانات التي معه عطشاً(١٤١).

وتهاون أحمد بن أبي عبده عند قيامه بالهجوم على تدمير دون التجهيز لها سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، فأدّى الأمر إلى انكساره، ونظراً لأهمية التجهيز فقد كان صاحب خطته المسمى بصاحب العساكر يقوم بإعلان النفير العام في جميع أنحاء البلاد عند القيام بحملات كبرى، فتتقاطر الحشود متجهة صوب قرطبة(١٤٢). أما في الحملات الصغرى والحرب المحدودة، فيقوم بها الجيش النظامي وحده.

والملاحظ أن التطوّع لم يكن إجبارياً منذ تأسيس الإمارة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي سمح به ولم يستثن أحداً حتى أهل الحاضرة، ثم عاد وألغاه، ثم

سمح به[١٤٣]، لكن الحاجب المنصور استغنى عن المستنفرين واعتمّد على المرتزقة من فتيانه ورجاله من المشاة والفرسان إلى جانب البربر، خاصة من زناته التي امتازت بكثرة فرسانها[١٤٤]، فقد بلغ عدد فرسانه اثني عشر ألفاً، وعدد المرابطين في الثغور عشرين ألفاً، لكنه لم يستغنِ لا هو ولا غيره من الحكام عن المتطوعة؛ الرافدة للجيش دائماً والذي يزيد عدده بها. ففي إحدى السنين بلغ عدده ستة وأربعين ألفاً من الفرسان، ومائة ألف من المشاة[١٤٥]، ولدينا جدول يمدّنا بإسهام الكور المشاركة في حروب الجيش النظامي منها البيرة (٩٠٠٠) فارس، جيان (٢٢٠٠) فارس، قبره (١٨٠٠) فارس، باغة (٩٠٠) فارس، تاكرنا (٢٦٩) فارساً، الجزيرة (٢٩٠) فارساً، تدمير (٢٥٦) فارساً، بينه (١٠٦) فرسان، قلعة رباح (٣١٧) فارساً، حصن شندله (١١٣) فارساً، قرمونه (١٨٥) فارساً، شذونه (٦٧٩٠) فارساً، والملاحظ أن إشبيلية ونبلة لم يرد ذكرهما، رغم أنهما في عداد الكور المجندة ويظهر مما ذُكر أن النسبة الكبرى من الفرسان من البيرة وجيان وشذونة ورية؛ وقد بلغ ما قدمته هذه الكور من الفرسان (١٤٤٩٧) فارساً، من مجموع (٢٢١٤٨) فارساً، أما بقية الكور غير المسجلة في الكور المجندة فقد قدمت (٧٦٥١) فارساً، وربما كان تقديمها بدلاً من الضرائب المفروضة عليها[١٤٦]. وهذه الأرقام تخضع للزيادة أو النقصان اعتمّاداً على عدد السكان وعلى رخائهم –وقد سبق أن أشير إلى ذلك عند ذكر الضرائب–، وجرت العادة أن يشترك في البعوث كل من يقدر على حمل السلاح من أهل قرطبة، إلى أن جاء الأمير محمد بن عبد الرحمن، وأسقط ضريبة الحشود والبعوث عن أهل قرطبة وجعل الاشتراك في القتال عن طواعية واختيار، بينما لم يسقطها عن الكور الأخرى، وفي ظني أن هذا الإجراء كان المقصود منه التقرب إلى أهل الحاضرة وكسب ولائهم[١٤٧]، وهذا القرار بقي مستمّراً إلى زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي ألغاه وعادت الأمور إلى ما كانت عليه من قبل.

ومن الأساليب التي استخدمت في القتال، الاصطفاف، لقوله تعالى: (إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)[١٤٨]، الالتحام المباشر، ويحدث انضمام قطاعات الجيش بعضها إلى بعض، حيث تسير على مسافات متفاوتة فيما بينها[١٤٩]، وقبل لقائها تتجمّع بعد انضمام قوات الثغور لها القريبة منها، وقد يسبقها المبارزة الفردية مثل الذي حصل مع جيش الحاجب المنصور، حيث تقدّم علج لمبارزة عدد من أبطال جيشه فصرعهم، وجيء إليه برجل من الثغور فما هي إلا جولة حتى صرعه، وتقدم برأسه إلى المنصور الذي كافأه على بطولته[١٥٠]. والأندلسيون يعتدون بالمبارزة الفردية لما تثيره من حماسة وإقدام في النفوس خاصة عند أهل الثغور الذين يرون في براعة الفارس الذي يبرع الفرسان، وفي الجواد الذي يبرع الجياد ما يثير إعجابهم والحماسة في نفوسهم، وهذا ما يراه الطرطوشي[١٥١]، وابن سعيد المغربي اللذان يريان أن قوة الجيش بقوة ما فيه من أبطال، بينما يرى ابن خلدون أن قوته بقوة قبيلته، ولعل هذا الأمر راجع للفارق الزمني والاختلاف البيئي بين الطرطوشي وابن خلدون[١٥٢].

واستخدم الجيش أسلوب الكمائن والمفاجآت، ففي سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، قام الأمير محمد بن عبد الرحمن بمحاربة ملك جليقة ومعه أهل مدينة طليطلة الثائرة، فعمل لهم كميناً بأن أظهر قوة عسكرية قليلة من جيشه، فلما رأوها أخبروا (أردون) بها فأمرهم بقتالها فما إن شتبكا معها حتى خرجت الكمائن من مخابئها وانتصرت على أهل طليطلة ومن معها من قوات (أردون)[١٥٣].

واستخدم الأندلسيون أساليب الحصار للمدن المتمرّدة، فقاموا بنقب الأسوار وهدمها بواسطة المهندسين والبنائين، مثلما حصل في أثناء حصاره لمدينة طليطلة، وفي نفس العام قام وبنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عسكرية وهي قلعة رباح وأوجد فيها الأسواق وشحنها بالمقاتلة من الفرسان والحشم[١٥٤]، الذين يرسلون أحياناً لمحاربة أهل الحصون، وقد يشركون معهم أهل الثغور ممن يسمون بجيش[١٥٥] الثغر في محاربتهم

وخض شوكتهم قبل وصول الجيش إليهم. وكان بناء مدن جديدة بالقرب من المدن المحاصرة من أنجح الأساليب في القضاء على التمرّد، أو ردّ العدوان الخارجي.

وبرع الجيش في الحروب الجبلية وخاصة أن الأندلس تمتّاز بوعورة جبالها لاسيما في الشمال والشمال الغربي، فعمل العرفاء على فتح الطرق -وقد سبق الحديث عنهم- وعلى كشف المواقع الأمامية، وحماية الساقة -المؤخرة- من الكمائن[١٥٦]. وكانت لهم طرق حربية يسلكونها، حيث تخرج الجيوش من فحص شقندة بالقرب من قرطبة نحو الشمال مارة بطليطلة ومنها إلى وادي الحجارة، ثم مدينة سالم ثم سرقسطة ومنها إلى أطراف مملكة ليون. لكن قد تقتضي الظروف تغيير هذا الخط، مثلما حصل مع الأمير محمد بن عبد الرحمن، فقد سلكت الصائفة التي أعدّها بقيادة البراء بن مالك طريقاً يبدأ من قرطبة متجهاً نحو قلنبرية في البرتغال، وجرت العادة بعد عقد الألوية وتأدية الصلاة في المسجد أن تقرأ سورة الفتح وتنطلق الجيوش إلى غايتها[١٥٧].

ومهر الجيش في الصناعات الحربية، وعمل على تطورها حيث كان لها مراكز عدة مثل: إشبيلية، والمرية، ومرسية، وغرناطة، ونالت صناعاتهم الحربية شهرة فائقة، كانت تضاهي صناعة الصينيين بالإتقان، والترك في أساليب الاستخدام، ومع ذلك لم يترددوا في شراء الأسلحة بمختلف أنواعها، فالأسلحة الهجومية كان من أبرزها، قوس اليد وقوس الرجل والسيوف خاصة بوردو الفرنسية نسبة إلى المدينة الواقعة جنوب فرنسة، وهذه السيوف أثبتت جدواها في القتال عند أصحاب السواعد القوية والخبرة الجيدة بها، إلى جانب سيوف البرذليات نسبة إلى مدينة برذيل أو بوردويل الواقعة إلى الغرب من فرنسة، وسيوف فاس وسكاكينها، وسهام سبتة ورماحها، والمزاريق المستخدمة لحمل الأعلام[١٥٨].

أما الأسلحة الدفاعية، فكانت تتمثّل بالبيضة والخوذة والمعافر المسبلة وغيرها من الأسلحة، وكان من أسلحة الحصار الدبابة، وسلالم الحصار، والزيارة المستخدمة في

قذف السهام دفعة واحدة، والمنجنيق الذي استخدمه الأمير عبد الرحمن الداخل، فقد اصطحب معه في حملته على مدينة سرقطة ٣٦٩ منجنيقاً؛ واستخدمه الأمراء والخلفاء من بعده في حربهم مع الممالك النصرانية في الشمال وفي صدّ هجومات النورمان، ورموا المدن المحاصرة بالقذائف الحارقة، واستخدموا ما يسمّى الآن بالأرض المحروقة، فيقوم العرفاء مع فرق مختصة بحرق المحاصيل وقطع الأشجار، وفي نقل المعركة إلى أرض العدو وفرضها عليه في المكان والزمان اللذين يريدانها، وهذا ما حصل مع الخليفة الناصر عند غزوه للشمال النصراني، فقد أهلك موارد عدوه الاقتصادية وأجبر قواته أن تنزل فرأدّى من عليائها وهي في مواقعها الحربية على رؤوس الجبال بشكل غير منظم يصحبها الفوضى والاضطراب والرعب، بينما قواته متماسكة رابطة الجأش متعاونة فيما بينها، فأدّى الأمر إلى انتصاره عليها. ويشير الطرطوشي إلى كيفية قتالهم مع عدوهم، حيث يصطفون ضمن ترتيب معين، يتقدمهم الرجالة -المشاة- بدروعهم ورماحهم، فيرصّون صفوفهم ورماحهم خلف ظهورهم في الأرض، وصدورهم مشرعة إلى عدوهم، وهم جاثمون على الأرض، وكل رجل منهم ألقم الأرض ركبته اليسرى، ورأسه قائم بين يديه، وخلف الرجالة الرماة وخلف الرماة الفرسان، فإذا حمل العدو عليهم بالرماح، ابتعدوا عن بعضهم قليلاً يمنة ويسرة لترك فتحات تخرج منها الخيول التي تشق الصفوف وتحسم المعارك.

وكان تجهيز الحملات العسكرية يتمّ باستمّرار طوال العام، وقد سُمِّيَت بالصوافي والشواتي نسبة للفصول التي يتمّ إعدادها بها، ويسمي صاحبها بصاحب الصوائف. منهم عبيد الله البلنسي الذي تولّى الصائفة التي انطلقت من قرطبة إلى الشمال الإسباني سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م، وعادة ما تبدأ الصوائف منذ فصل الربيع في شهر أيار، وأحياناً تتقدم عن موعدها لحصول ظروف طارئة. فقد جهز الخليفة الناصر حملة صائفة في شهر نيسان سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، لمقاتلة أهل بنبلونة الذين اعتدوا على أحد حصون مملكته، وبالجملة قد تصبح الصائفة شاتية وقد تصبح الشاتية صائفة بسبب

طول بقائها في الميدان دون أن تحقق أهدافها فيمضي الصيف ويدخل الشتاء وهي ما زالت في الميدان، وقد تتحكم في أعدادها الموارد الغذائية، كما حصل في زمن الحاجب منصور، حيث قام بأعدادها ولكن البلاد أصيبت بالقحط، فأراد أن يستعين بالمغرب الشهير بإنتاجه للحبوب، ولكن الله منّ عليه بالأمطار فأخصبت الأرض بعد جفافها، وفي حالة عدم توفر الإمكانيات، يلجأ الحاكم إلى تحصين الثغور وضبط الأطراف فيتحوّل من هجوم إلى دفاع، وجرت العادة أن يصطحب الجند معهم إلى الميدان نساءهم لتشجيعهم على القتال وتذكيرهم بمصائرهن عند الفرار، وبقيت هذه العادة حتى أيام بني مرين في المغرب الأقصى الذين كانوا يصطحبون نساءهم معهم في الهودج للغرض نفسه، وقد أخطأ دوزي عندما وصف هؤلاء النساء، بنساء للجند منطلقاً من مفاهيمه الخاصة به ومن التأثر ببيئته.

الخاتمة:

نوّه البحث بجغرافية الأندلس وما بها من تضاريس جعلتها متعدّدة في مناخها متنوّعة في تضاريسها، الأمر الذي جعل النظام نظاماً لا مركزياً. هذا الوضع الجغرافي المعقّد هو الذي أجّج النار بين المسيحية والإسلام؛ وانعكس على الوسائل التربوية في تدريس الصبيان.

وتطرّق البحث إلى قدوم البلديين مع الشاميين واندماجهم بعضهم ببعض وسموا فيما بعد بالجنديين، وأشار البحث إلى الرايات والبنود والأعلام وإلى كثرتها التي تزيد من الهياج أو النشوة في ميدان القتال أو عند الاستعراض، ونظراً لأهميتها فقد اختصت بتقسيم الجيش إلى فرق، وبلغ من مكانتها في نفوس الأمراء والخلفاء، أن قدم الخليفة عبد الرحمن الناصر لحليفه موسى بن أبي العافية زعيم قبيلة مغراوة الزناتية في المغرب عدداً منها.

والواضح أن الجيش لم يعتمّد كما هو الآن على الإقليمية، بل اعتمّد على التمّاثل في العمل، يحدو جميع أفراده خدمة الإسلام والمسلمين. ورغم ذلك فقد استقدم الأمير عبد الرحمن الداخل عدداً من البربر، كان القصد من استقدامهم خض شوكة العرب التي باتت تقضّ مضجعه، كما استقدم عدداً من المماليك السود من أفريقية السوداء وضمّها إلى ما يسمّى بعرافة السود كان الغرض منها الاستعانة بها في فض المنازعات.

وعمل مثله الحاجب المنصور العامري الذي استقدم منهم الكثير وسمّوا بالرقاصة، إلى جانب مجموعات كبيرة من فرسان البربر.

واستكثر الأمراء والخلفاء من الصقالبة الذي يأتون بهم من بلاد البلغار، واستحدث الخليفة الحكم الثاني بعد ثورة الربض ما سمي بنظام الجيش الدائم، واستكثر الأمراء والخلفاء من الخرس الذين سموا بذلك لعجميتهم، وهؤلاء امتازوا بالشدة مع قمع الفتن، فكانوا مصدر هلع وخوف لأهل البلاد وخاصة أهل الحاضرة قرطبة.

وفي زمن الخليفة هشام المؤيد؛ قام الحاجب المنصور بإصلاحات عسكرية، فجعل الجيش مكوّناً من عدة عناصر بدلاً من عدة فرق، وأجرى لكل جندي راتباً شهرياً يتقاضاه عند نهاية كل شهر.

وتميّز المتطوعون المغاربة باستقلاليتهم ، فكانوا يأتون إلى الأندلس في شهر رمضان يمارسون الجهاد احتساباً لله.

وأما القيادة فكان الأمراء والخلفاء يتولونها في بعض الأحيان، ثم صاروا يوكلونها لأحد أبنائهم أو لأحد قادتهم ممن يثقون به بعد هزيمة الخليفة عبد الرحمن الناصر في معركة الخندق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٧م، وابتكر الخليفة الحكم الثاني سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، منصباً جديداً في الجيش؛ سمي صاحبه بالقائد الأعلى للجيش الأندلسي، وأسند قيادته لغالب بن عبد الرحمن.

واستخدمت الخيول في القتال خاصة في المناطق الجبلية، وقد استقدم منها الحاجب المنصور ألف فرس عدوية مغربية.

واختصّت خزانة السلاح بتزويد الجند بالسلاح عند التدريب أو القتال، وأما خطة العرض ويسمّى صاحبها بالعارض، فيقوم بتفقد الجند عند عرضهم على الخليفة الذي يستعرضهم كل متقلّد لسلاحه راكب لفرسه وهم في غاية الضبط، وبعد الاستعراض، يأمر الأمير أو الخليفة بتفقد مخازن السلاح والإهراءات من القمح والأقوات وعلوفات الدواب، وبعدها يوزع العطاء إما قبل القتال أو بعده، وبقي الأمر هكذا إلى أن جاء الحاجب المنصور وجعله بنداً من بنود الميزانية.

وأما العرفاء فقد تعدّدت تخصّصاتهم بحسب مهنهم التي يمارسونها، ووجدت خطة العيون والجواسيس الذين انقسموا فيما بعد إلى ثلاثة أصناف، صنف يتقن اللغة اللاتينية وهذا يعمل لصالح العرب المسلمين، وصنف يتقن اللغة العربية وهذا يعمل لصالح الفرنجة، وصنف يتقن اللغتين معاً وهذا يعمل لمن يدفع أكثر.

ومن الفرق الرجالة أو المشاة الذين يتقدّمون الصفوف الأمامية ويسمون بأسلحتهم أو بالأماكن التي يتواجدون فيها وهم يشكّلون الدرع الواقي للجيش، وقد يتّخذ القادة التدابير قبل بداية القتال، ومن تهاون بها وقع في الخسران.

وقد تضمن البحث جدولاً بالكور التي اشتركت في القتال، وأوضح البحث أهمية المبارزة الفردية وما لها من أثر في تأجيج النفوس، وأشار إلى الكمائن وما بها من عناصر المفاجأة وإلى أساليب القتال وخاصة في الجبال، وفي ذكر الأسلحة بأنواعها المختلفة، ونوّه البحث بما أشار إليه المؤرخ الطرطوشي عن طرق القتال عند الأندلسيين، وأشاد البحث في الصوائف والشواتي، وما يقوم به جند الثغور بملء المخازن بالحبوب تحسباً للهجوم والحصار. وعن العادة المستخدمة في الجيش، باصطحاب النساء إلى المعركة، حيث بقيت هذه العادة في المغرب إلى قبيل العصور

الحديثة، وبعد فهذه لمحة موجزة عمّا تضمنه البحث، وعمّا ورد فيه من عناصر تشابكت مع بعضها فرسمت صورة واضحة له.

نتائج البحث:

١-توصّل البحث إلى أن الوضع الجغرافي في الأندلس كان له أثره في سقوطها بيد المسلمين، وله تأثيره في تأجيج نار الصراع بين المسيحية والإسلام، ولذا عمل المربّون على تربية الأجيال تربية عسكرية للدفاع عن حياض الإسلام.

٢-توصّل البحث إلى وجود **نظام الإقطاع العسكري** على غرار ما كان عند البيزنطيين، الأمر الذي أدّى إلى انقسام الجيش عدّة فرق تسمّت بأسماء متعدّدة.

٣-بيّن البحث أهمية الرايات والأعلام عند الأمراء والخلفاء، وأشار إلى ما لها من دلالات في تنوّع الفرق وعددها.

٤-أشار البحث إلى ما يتّخذه المجاهدون من تهليل وتكبير وقراءة القرآن في أثناء المعركة.

٥-بيّن أن المفاهيم الجهوية السائدة الآن، لم يكن لها وجود؛ فكانت العقيدة هي الحافز لجميع الفرق على اختلاف أجناسها وأماكنها.

٦-بيّن الأهمية الإيجابية لتعدّد العناصر في الجيش، وإلى السلبية فيه إن لم يحسن الحاكم التصرف.

٧-اهتمّ الحاكم بوجود فئة في الجيش ترتبط مصالحها بالحاكم، ولذا فهي حريصة على المحافظة عليه لتحقيق مصالحها.

٨-أدخل الحاجب المنصور ما يسمّى بالإصلاحات العسكرية، وجعل الجيش وحدة نظامية متماسكة، مما سهّل السيطرة عليه.

٩- أُلْغِيَ نظام التطوع في زمن الخليفة الناصر، ثم عاد وأدرجه من جديد لما له من أهمية في زيادة عدد القوات العسكرية خاصة في الحملات الكبرى.

١٠- أشار البحث إلى المجاهدين خاصة من المغاربة الذين كانوا ينظّمون أنفسهم دون الرجوع للسلطة الحاكمة، والذين سمّوا فيما بعد بفرق الغزاة.

١١- تضمّن البحث عدداً من المسميات والخطط، كل لها عملها واتساقها مع غيرها ويظهر هذا واضحاً في الاستعراض العسكري.

١٢- تضمّن البحث جدولاً بالكور والمقاطعات التي كانت تزود الجيش بما يحتاجه من مجاهدين عند إعلان النفير.

١٣- أورد البحث مسمّيات لأنواع من الضرائب لم تكن موجودة من قبل.

١٤- نوّه البحث بوجود جواسيس مبيّناً أهميتهم في القتال للمعلومات التي يقدّمونها للجيش.

١٥- أشار البحث إلى أساليب وطرق القتال للجند عند ملاقاتهم للعدو، وإلى اصطحاب المقاتلين نساءهم معهم إلى المعركة قصد التشجيع والاستبسال في الميدان.

الحواشي

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمته**، ت- علي عبد الواحد وافي، ط٣، دار النهضة، القاهرة، د-ت، ج٢، ص١١٥.

(٢) العبادي، أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ط-منشأة المعارف-، الإسكندرية، ص ١١ وما بعدها. خنامله، محمد عبده، موسوعة الديار الأندلسية، ط -عمان- الأردن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص ١١ وما بعدها.

(٣) ابن عذاري، المراكشي، **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، القسم الثالث**، الخاص بتاريخ الموحدين، نشر أويثي ميراندا، ط -تطوان، د-ت، ص ٢٠٨، العبادي، أحمد مختار، **صور من حياة الحرب**، ص ١٦-١٧.

(٤) ابن السماك العاملي، **الزهرات المنثورة**، ت- محمود مكي، مدريد، ١٩٨٤م، ص ١٢٢-١٢٣، العبادي، **صور من حياة الحرب...**، ص ١٨.

(٥) ابن الخطيب، أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ت- محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، ج١، ص ١٠٢.

(٦) نفسه، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، ط -دار الآفاق-، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٦، حول ثورة البربر ودخول بلج الأندلس، انظر: أبو دياك، صالح، الوجيزفي **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الكناني، إربد، ١٩٨٨، ص ١٩٧-٢٠٣.

(٧) ابن الآبار، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعي، **الحلة السيراء**، ت- حسين مؤنس، المؤسسة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣ـ ص ٦٤.

(٨) ابن عذاري، **البيان المغرب**......، ت- كولان وبروفسال، ط -دار الثقافة-، بيروت، ١٩٨٣، ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ت- محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، ج١، ص ١٠٣.

(٩) ابن الخطيب، **الإحاطة**.....، ص ١٠٤-١٥٠.

(١٠) ابن عذاري، **البيان**....، ج٢، ص ٦٣، ٥٣، ٥٤.

(١١) يبدو أن اللواء الذي عقده الأمير عبد الرحمن عند دخوله الأندلس، أصبح رمز القتال عند الخلفاء والأمراء، والقادة والجند من بعده، فكانوا يحافظون على قطعة القماش التي عقدها اللواء، وتدولها الحكام من بعده حتى عهد الحكم بن هشام، فقد استبدلها القائد عبد الرحمن بن غانم، ولما علم أحد القادة واسمه جهور أنكر عليه عمله، وأخذ يبحث عنها فلم يجدها، وإن دلّ هذا على شيء بإنما يدل عما كان لعبد الرحمن من مكانة في نفوس الجند والأمراء والذين جاءوا من بعده، عنه، انظر: مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائها**...، ط -مجريط- إسبانية ١٨٦٨م، ابن القوطية، أبو بكر بن محمد بن عمر القرطبي، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ت- ابراهيم الأبياري، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٤٨-٤٩، عبد الله أنيس الطباع، بيروت ١٩٩٤م، ص ٨٨.

(١٢) العبادي، أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد**......، ص ٧٣، ولمزيد من الاطلاع على الرايات، انظر: عبد الحي الكناني، **التراتيب الإدارية في المدينة المنورة العليا**، الرباط، ١٣٤٩هـ، ج١، ص ٣٢٢.

(١٣) ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن، **تحفة الأندلس وشعار سكان الأندلس**، نشره وترجمه إلى الفرنسية، لويس مارسيه، باريس، ١٩٦٤، ص ٥٦.

(١٤) ابن خلدون، **المقدمة**، ج٢، ص ٦٩٧.

(١٥) ابنْ حيّان، أبو مروان خلف بن حيان القرطبي، **المقتبس**، نشـــر، شـــالميتا وكورنيطي ومحمود صبح، مدريد، ١٩٧٩، ج٥، ص ٣٥٣.

(١٦) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلـــس**، Amercio Castro: Buenosaires. 1948, OP: cit:P 31,30.

(١٧) الطرطوشي، أبو بكر سراج الملوك، دار صادر، بـــيروت، ط١، ص ٤١٦ وما بعدها.

(١٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الحضرمي التونسي، **المقدمة**، ت- علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٧٣، ج١، ص ١٠٢.

(١٩) المقّري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، **نفـــخ الطيـــب فـــي غصـــن الأندلس الرطيب**...، ت- محمد محي الدين عبد الحميد، ط -القاهرة، ١٠٣٢هــ، ج٤، ص ٢١٨.

(٢٠) ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ت-محمد عبـــد الله عنـــان، ط- القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص١٠٢.

(٢١) ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص ٦٤.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: أبو دياك، صالح، **الوجيز في تـــاريخ المغـــرب والأندلس**، إربد، ١٩٨٨، ص ١٩٧-٢٠٠.

(٢٣) ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص ٦٤.

(٢٤) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص ٥٦.

(٢٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**......، وبروفنسال، ط -دار الثقافة-، بـــيروت، ١٩٨٣،ج٢، ص ٣٣، ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار**، ج١، ص ٦٤، العبادي،

صور من حياة الحرب والجهاد...، ص ٥٠ ومابعدها، أبو ديـــاك، الوجـيز، ص ٢٠٨.

(٢٦) مؤلف مجهول **أخبار مجموعة**، ص ٨٧.

(٢٧) **نفسه**، ص ٨٩-٩١.

(٢٨) مؤلف مجهول **أخبارمجموعة**، ص ٨٧.

(٢٩) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ٥٣.

(٣٠) مؤلف مجهول **أخبار مجموعة**، ص ٩١.

(٣١) **نفسه أخبار مجموعة**، ص ١٠٩.

(٣٢) مؤلف مجهول **أخبار مجموعة**، ص ١٠٩.

(٣٣) ابن حيان، **المقتبس**، ت-الحجي، ص ٧٨.

(٣٤) **نفسه**، ص ١٩٠-١٩.

(٣٥) **نفسه**، ص ٧٨، ابن العذاري، **البيان**، ج٢، ص ٢٢٢.

(٣٦) ابن حيان، **المقتبس**، ت-الحجي، ص٥٩-٩٠، ١٦٣..

(٣٧) امتاز هذا النوع من الرجال بطول القامة ونحافة الجسم وسرعة الحركة، وقد استخدموا بالمراسلات،ـ ولليوم المغاربة يسمون ساعي البريد بالرقـــاص نســـبة إليهم، عنهم وعن عرفانهم أصحاب الرسائل، انظر: ابن حيان، **المقتبـــــس**، ت-الحجي، ص ٩١، العبادي، **صور من حياة الحرب والجــــهاد....**، ص ٩٣، أبـــو دياك- صالح، **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، ز.، ط-عمان، ١٩٨٥، ص ٩٦، وعن قدومهم، انظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام مـــــن ملوك الإسلام**، ت- ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م، ص ١٠٢.

(٣٨) ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن الجزيرة**، القسم الأول، ت- إحسان عباس، ط-دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٨م، ج٤، ص ٥٢.

(٣٩) عنان محمد، **دولة الإسلام في الأندلس**، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٢٤٩، ص٢٥٠.

(٤٠) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، ط- دار الحياة، بيروت، ص١٠٦، العبادي، أحمد مختار، **الصقالبة في إسبانية، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية**، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٣،ص ١٠، عنان عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس، من الفتح على بداية عهد الناصر**، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨، ج١، ص٢٧٧.

(٤١) ابن حيان، **المقتبس**، نشر-لمشوار انطوانيه، باريس، ١٩٣٧م، ص٩٤.

(٤٢) المقري، أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب**...، ط= دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص ٣٨٧، ط- دار صادر، بيروت، ١٩٨٦، ج٢، ص ٤٧، ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**، ت- شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٤٩، ص ٢٥٠.

(٤٣) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص ٦٣، ص ٦٦.

(٤٤) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ٧٩.

(٤٥) ذنون، عبد الواحد، **دراسات في التاريخ الأندلسي**، ط١، الموصل، ١٩٨٧، ص ٤٥.

(٤٦) **نفس المرجع ونفس الصفحة**.

(٤٧) العبادي أحمد ، مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد**...، ص ٦٣، ص ٦٦.

(٤٨) ابن عذاري، **البيان**، ص ٢٢٢.

(٤٩) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص ٣٨٧.

(٥٠) العبادي أحمد ، **مختار، صور من حياة الحرب والجهاد**...، ص ٦٣.

(٥١) ابن زيري، عبد الله الصنهاجي، **كتاب البيان عن الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة**، ت- بروفنسال، تحت عنوان: **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة**، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م، ص ١٦، ابن عذاري، البيان، ج١، ص ٢٣١-٢٦٢ وما بعدها، العبادي أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد**...، ص ٥٤.

(٥٢) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ٢٢٦.

(٥٣) العبادي أحمد ، مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد**...، ص ٦٢، أبو دياك، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس ...، ص ٣٨٧ وما بعدها.

(٥٤) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ٩٤، ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ج١، ص ٣٩.

(٥٥) ذنون، عبد الواحد، **دراسات في التاريخ الأندلسي**، ص ٤٩.

(٥٦) ابن حيان، **المقتبس**، نشر-لمشوار انطوانيه، باريس، ١٩٣٧م، ص٥٣-٥٤، ذنون، **دراسات**، ص ٤٩.

(٥٧) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ١٣٠.

(٥٨) **نفسه**، ص ٢٤٤.

(٥٩) **نفسه**، ص ٩٤.

(٦٠) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ١٩٠.

(٦١) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ١٠٠.

(٦٢) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ١٠٠.

(٦٣) ورد ذكر الحفد في عهد الحكم الربضي، وتشير المصادر إلى أنها من الفئات العسكرية في الجيش، استكثر منها الحكم بن هشام، ويبدو أنها جماعة من الرقيق تقوم على خدمة الحكام، بدليل ما أشار إليه ابن منظور لأنهم الأعوان والخدمة ومفردها حافد، انظر: ابن سعيد المغربي في **حلي المغرب**، ج١، ص ٣٩، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د-ت، **مادة حفد**.

(٦٤) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ١٣٠-٢٤٤.

(٦٥) العبادي، **صور من حياة الجهاد**، ص ٦٠-٦١.

(٦٦) المقرّي، **نفح الطيب**...، ت- إحسان عباس، ط-دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٨٦.

(٦٧) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٢٣٤.

(٦٨) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، ت- الأبياري، ط- دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٠، ت- الحجي، ١٩٥، ذنون، عبد الواحد، **دراسات في التاريخ الأندلسي**، ص ٥١.

(٦٩) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٩٣، ص ١٠٦.

(٧٠) العسلي، بسّام، **عبد الرحمن الناصر**، ط١، دار النفائس، بيروت، ص ٨٤-٨٥.

(٧١) لقد كانت تعرقل حركة الجيش وسرعة مناورته مما يؤدي إلى صعوبة التوغل في أراضي العدو، إلى جانب ما تحتاجه من كثرة المؤن، راجع، ابن

عذاري، **البيان المغرب**، ت، بروفنسال، ط٣، بيروت، لبنـــان، ١٩٨٣، ج٢، ص ١٠٩.

(٧٢) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٢٢٦.

(٧٣) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، ت- بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦، ص ٦٨.

(٧٤) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٤٨.

(٧٥) ابن حيان، **المقتبس**، نشر- شاميتا، ص ٤٣٦، ص ٤٣٧، أبو عبد الله بـــن عبد الله بن عبد المنعم، **الروض في خبر الأقطار**، ت- إحسان عباس، بـــيروت، ١٩٨٤، ص ٨٩.

(٧٦) ابن حيان، **المقتبس**، نشر- شاميتا، ص ٤٣٦، ص ٤٣٧، ابـــن عـــذاري، **البيان**، ت- كولان، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ص ٤، أبو دياك، **الوجـيز**، ص ٣٨٣.

(٧٧) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٦٩.

(٧٨) **ابن حيان**، ص ٧٨.

(٧٩) **نفسه**، ١٧٧، ١٥١، ٥٠، ٣٠.

(٨٠) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، **صورة الأرض**، بـــيروت، د-ت، ص ١١٠.

(٨١) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ١٥، ض ١٩.

(٨٢) ابن سعيد المغربي الغرناطي، أبو الحسن علي، **كتاب رايات المُبرزين وغايات المميزين**، نشر -حاربتا، ونعمان عبد المنعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٠.

(٨٣) العذري، احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، **ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والممالك إلى الممالك**، نشرت عبد العزيز الأهوائي، مدريد، ١٩٦٥، ص ٢، العبادي، **صور من حياة الحرب...**، ص ٣٦.

(٨٤) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٨٧.

(٨٥) **نفسه**، ص ١٥١.

(٨٦) **نفسه**، ص ٧٨.

(٨٧) وقد يقرن معها العقل فتسمّى بخزانة السلاح والعقل وهذه الكلمة مأخوذة من المعاقل التي لا تقل أهمية عن خزانة السلاح في تأدية هذا الغرض، انظر: ذنون، **دراسات التاريخ الأندلسي**، ص ٥٩.

(٨٨) ابن عذاري، **البيان**، ت -بروفنسال وكولان، ص ٣، ص ٤-١٦.

(٨٩) ابن عذاري، **البيان**، بروفنسال، ج٢، ص ٢٣٥.

(٩٠) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص٤٠-٦٣-٩٢.

(٩١) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ٢٠٣.

(٩٢) **نفسه**، ص ٢١٣.

(٩٣) ابن حيان، **المقتبس**، ت- شاميتا، ص٤٨٨.

(٩٤) ابن عذاري، **البيان**، بروفنسال، ج٢، ص ٢٣٥.

(٩٥) ابن عذاري، **البيان**، بروفنسال، ج٢، ص ٢٠٢.

(٩٦) **نفس المصدر**، ونفس الصفحة.

(٩٧) **نفسه**، ص ١٥٩.

(٩٨) **نفسه**، ص ١٤٦.

(٩٩) العبادي أحمد ، **مختار**، **صور من حياة الحرب والجهاد**...، ص ٧٢.

(١٠٠) المقري، **نفح الطيب**، ط- صادر بيروت، ١٩٦٨ج١، ص ٤١٩.

(١٠١) ابن عذاري، **البيان**، ط٣، بيروت ١٩٨٣، ج٢، ص ٢٢٢.

(١٠٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص ٢٢٢، ابن حيـــان، **المقتبــس**، ت- الحجي، ص ١٩٣ـــ ص ٢٢٣، العسلي، **عبد الرحمن الناصر**، ص ٨٢.

(١٠٣) ذنون **دراسات في التاريخ الأندلسي**، ص ٥٦، ما بعدها، العبادي، **صور من حياة الحرب**، ص ٦٩، للمقتبس، ت- الحجي، ص ١١٦-١١٧.

(١٠٤) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملـــوك الإســـلام**، ت- بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦، ص ٩٩، مختار، **صور من حياة الحـــرب**، ص ٦٩، ص ٧٠.

(١٠٥) المجالي، سحر عبد الحميد، **تطور الجيش العربي في الأندلس**، ط١، عمـان، الأردن، ١٩٩٥، ص ١٧١.

(١٠٦) العبادي، **صور من حياة الحرب**، ص ٧٠.

(١٠٧) **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

(١٠٨) ابنْ حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ١٧٩، ذنون، **دراسات في التـــاريخ الأندلسي**، ص ٥١.

(١٠٩) أبو دياك، **الوجيز**...، ص ٢٠٧، ص ٢٠٨، ذنون **دراسات**، ص ٤٠.

(١١٠) ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ت- عنان، ج٢، ص ٩١.

(١١١) ذنون، **دراسات**، ص ٧٨.

(١١٢) ابن حيان، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ١١٨.

(١١٣) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ١١٤.

(١١٤) مؤلف مجهول، **أخبار المجموعة**، ص ١٥٩، ص ١٥١.

(١١٥) خصص عبد الرحمن الناصر ثلث جباية البلاد للإنفاق على الجيش، عنـــه، انظر: **نفح الطيب**، ج٣، ص ٣٧٩، ج١، ص١٤٦، وعن منصـــور العـــامري، انظر: ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ط- بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣١.

(١١٦) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملـوك الإســلام**، ت- بروفنسال، ط٢، بيروت، ١٩٥٦، ص ٩٨.

(١١٧) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عند المنعم السبتي، **صفة جزيرة الأندلـــس، منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار**، ت - بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ٢٥٠، ص ٢٥١، الملحق، العبادي، **صور من حياة الحرب**...، ص ٥٣.

(١١٨) **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

(١١٩) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، دار الثقافة، بيروت، ص ١١٤.

(١٢٠) **نفسه**، ص ٧٥، ص ٢٩٥.

(١٢١) **نفسه**، ص ٩٦، **وعن هدم الجسور زمن الحاجب المظفر عبد الملك**، راجع **البيان**، ج٣، بيروت، ص ٢١، ص ٢٢.

(١٢٢) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، ص ١٢٩، ص ١٣٠.

(١٢٣) ابن حيان، **المقتبس**، ت- محمود مكي، نشرت شاميتا، الرباط، ص٢١٤، الحجي، ص ١١٨.

(١٢٤) **نفسه**، ت- الحجي، ص ٤٥، ص ١٦٩.

(١٢٥) **نفسه**، ص ٩٠، ص ٩١، **المقتبس**، ت- مكي، ص ٢١٤.

(١٢٦) **نفسه**، ت- الحجي، ص ٢٥.

(١٢٧) نفسه، ت- مكي ، ص ٨٧.

(١٢٨) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٩٩.

(١٢٩) ابن حيان ، **المقتبس**، ت- مكي، ص ١٣١.

(١٣٠) العبادي، **صور من حياة الحرب**، ص ٧٥.

(١٣١) **نفس المرجع والصفحة**.

(١٣٢) ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٩٣.

(١٣٣) ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٩٧.

(١٣٤) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، ص ١١٠.

(١٣٥) ابن سيده، أبو الحسن، **المخصص**، المكتبة التجارية، ط- بيروت، ١٩٦٧، السفر ٦، ص٤٣، ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٤٥.

(١٣٦) **نفسه**، شاميتا، ص ٣٣٨.

(١٣٧) ابن عذاري، **البيان**، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ٤٥.

(١٣٨) ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ١٩٦، ابن عذاري، **البيان**، ت- بروفنسال، ...، ص ٥١، ٧٩.

(١٣٩) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، ص ٩١-١٠٩.

(١٤٠) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني، تاريخ إسبانية، المسمى بـ (**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملك الإسلام**)، ت- بروفنسال، ط٢، بيروت، ١٩٥٦، ص ١٠٢.

(١٤١) **ابن عذاري**، بروفنسال...، ج٢، ص ١٣٨.

(١٤٢) **ابن عذاري**، ج٣، ص ٤، ص٥.

(١٤٣) **ابن عذاري**، **البيان**، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص ١٠٩.

(١٤٤) ابن حيان ، **المقتبس**، ت- الحجي، ص ١٩٣.

(١٤٥) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ١٠٢.

(١٤٦) ابن عذاري، **البيان**، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص ١٠٩.

(١٤٧) ذنون، **دراسات**، ص ٥٤، ص ٥٥.

(١٤٨) سورة الصّف، آية ٦١.

(١٤٩) العبادي، **صور من حياة الحرب**، ...، ص ٧٥.

(١٥٠) الطرطوشي، أبو بكرمحمد، **سراج الملوك**، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص ٤١٣، ص ٤١٤.

(١٥١) **نفسه**، ص ٤٢٣.

(١٥٢) العبادي، **صور من حياة الحرب...**، ص ٨٧.

(١٥٣) ابن عذاري، **البيـــان**، ج٢، ص ٩٤، ص ٩٥، ص ٢١٦، ٢١٧، العســلي، **عبد الرحمن الناصر**، ص ٢٣.

(١٥٤) حصل هذا في زمن الخليفة الناصر عبد الرحمن الذي بنى مدينة بالقرب من طليطلة أثناء حصاره لها سميت بمدينة الفتح سنة ٣١٨-٩٣٠هـ، وبنى حصنـــاً بالقرب من بيشتر معقل ابن حفصون، عنه، انظر: ابن حيان، **المقتبس**، نشــــر- شاميتا، ص ٣٨٣، ص ٢١١، وخص الحاجب عبد الملك المظفر بن المنصــــور دينارين كل شهر تدفع من الديون مع قطعة ارض لزراعتها لكــل مــن يرغـب بالاستقرار بالقرب من إحدى الحصون المفتوحة في برشلونة، انظر: **ابن عذاري**، البيان، ط ١٩٨٣، ج٣، ص ٧، ذنون، **دراسات**، ...، ص ٦٩.

(١٥٥) ابن عذاري، **البيان**، ج٢، ص ٢٥٦.

(١٥٦) ابن عذاري، ص ٩٥، ص ٧٥.

(١٥٧) المقري، **نفح الطيب**، ط- دار الكتب العملية، بيروت، ط١، ص ٣٤٣، ابــن الآبار، الحلة السيراء، ت- مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣، ط١، ص ١٣٥، هامش ٢.

(١٥٨) ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي، **كتاب فرحــة الأندلــس فــي تــاريخ الأندلس**، ت- لطفي عبد البديع، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٠، العبادي، **صــور من حياة الحرب...**، ص ٤٢-٤٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، سورة الصف

ابن الآبار، أبو عبيد الله بن عبد الله القضاعي.

- الحلة السيراء، ت-حسين مؤنس، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م.

ابن بسام الشنتريني.

- الذخيرة السنية في محاسن الجزيرة، القسم الأول، ت-إحسان عباس، ط-دار الكتاب- بيروت، ١٩٧٨م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم.

- - الروض المعطار في خبر الأقطار، ت-إحسان عباس، ط-دار الكتاب- بيروت، ١٩٧٨م.
- صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، ث- بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧م.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي.

- صورة الأرض، ط-دار الحياة- بيروت، د-ت.

ابن حيان، أبو مروان بن خلف القرطبي.

- المقتبس في أخبار الأندلس، نشر-لمشوار أنطوانية، باريس، ١٩٣٧م، ت-علي عبد الرحمن حجي، ط-دار الثقافة- بيروت، ١٩٦٥م، نشر شالميتا وكورنطي ومحمود صبح، ط-مدريد- ١٩٧٩م.

حتاملة محمد عبده.

- موسوعة الديار الأندلسية، ط -عمان- الأردن،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ابن خلـــدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الحضرمي التونسي.
- المقدمة، ت-علي عبد الواحد وافي، ط -القاهرة، د-ت، القاهرة، ط- ١٩٧٣م.

ابن الخطيب، أبو عبد الله لسان الدين.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، ت-محمد عبد الله عنـــان، مكتبـــة الخـــانجي، ط- القاهرة، ١٩٧٣مز
- اللحمة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، ط -دار الآفاق-، بيروت، ١٩٧٨.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ت-ليفي بروفنسال، ط -بيروت، ١٩٥٦م.

أبو ديّاك صالح

- الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الكتاني، إربد، ١٩٨٨م.
- دراسات في التاريخ الإسلامي، الحضارة الإســـلامية ومؤسســـاتها، ط -عمـــان، ١٩٨٥م.
- نظم الحكم والإدارة في دولة بني مرين (بني عبد الحق)، في المغرب الإســـلامي، رسالة ماجستير.

ذنون، عبد الواحد

- دراسات في التاريخ الأندلسي، ط- الموصل، ١٩٨٧م.

ابن زيري عبد الله الصنهاجي

- كتاب البيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطـــة، ت- بروفنســال تحت عنوان مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيـــري بغرناطـــة، ط-دار المعرف- القاهرة، ١٩٥٥م.

ابن السماك العاملي

- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المنثورة، ت- محمود مكـــي، ط -مدريـــد، ١٩٨٤م.

ابن سعيد المغربي

- المغرب في حلي المغرب، ت- شوقي ضيف، ط- القاهرة، د-ت-ط- القـــاهرة، ١٩٦٩م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن الحسن

- المخصص، المكتبة التجارية، ط- بيروت، ١٩٦٧م.، الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري.
- سراج الملوك، ط- دار بيروت، ١٩٦٥م، ١٩٩٥م.

ابن عذاري، المراكشي

- البيان المغرب في اختصار المغرب، ت- ميراندا، ط- تطوان، د-ت، ت-كولان وبروفنسال، ط- بيروت، د-ت، ط- بيروت، ١٩٨٣م.

عبد الحي الكتاني

- التراتيب الإدارية في المدينة المنوّرة العلبة، ط- الرباط، ١٣٤٩هـ.

العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي

- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار؛ والبستان في غرائب البلدان، ت- عبد العزيز الأهوائي، ط- مدريد، ١٩٦٥م.

العبادي، أحمد مختار

- صور عن حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط- منشأة المعرف- الاسكندرية، ٢٠٠٠م.

عنان، محمد عبد الله

- دولة الإسلام في الأندلس، ط- القاهرة، ١٩٦٩م.

- دولة الإسلام من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م.

العسلي، بسام

- عبد الرحمن الناصر، ط-دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م.

ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي

- كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، ت- لطفي عبد البديع، ط- القاهرة، ١٩٥٥م.

ابن القوطية، أبو بكر، محمد بن عمر القرطبي

- تاريخ افتتاح الأندلس، ت-ابراهيم الأبياري، ط- دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٢م، ط- دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م، ت- عبد الله أنيس الطباع، ط- بيروت، ١٩٩٤م.

مؤلف مجهول

- أخبار مجموعة في ذكر الأندلس، وذكر أمرائها، ط- مجريط، إسبانية، ١٨٦٨م.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني

- نفح الطيب من غض الأندلس الرطيب...،ت- محمد محي الدين عبد الحميد، ط- القاهرة، ١٣٠٢هـ، إحسان عباس، ط- دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ط- دار الكتب العلمية، د-ت.

ابن منظور

- لسان العرب، ط- دار صادر، بيروت، د-ت.

المجالي، سحر عبد الحميد

- تطور الجيش العربي في الأندلس، ط- عمان، ١٩٩٥م.

المجلات

- العبادي، احمد مختار

- الصقالبة في إسبانية، لمحة عن أصلهم، وعلاقتهم بحركة الشعوبية، العهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٣م.